سياسة التمييز العنصري

في جمهورية جنوب افريقيا

ـ دراسة في الجغرافية البشرية ـ

د٠ عبدالعزيز محمد حبيب

قسم الجغرافية ـ كلية الاداب

جامعة بغداد

تنفـرد حكومة جمهـورية افريقيا في العالم باتباع سياسة التمييز العنصري في مختلف شـؤون الحيـاة ٠ وقـد تصاعـدت نداءات الادانة والاستنكار لهذه السياسة الى درجة دفعت الى المطالبة باتخاذ تدابير دولية موحدة ضد هذه السياسة ، لانها تتعارض مع مباديء حقوق الانسان ، ولانها تثير التفرقة والتصادم بين الاجناس ٠ وقد اعتبرها البعض في مقدمة مشكلات عالم اليوم ٠

ويهدف هذا البحث الى التعرف على الخلفية التأريخية لاستيطان السكان في جمهورية جنوب افريقيا وتكوينهم العنصري ٠ وبيان التطبيقات الاقتصادية والاجتماعية والسياسية للتمييز العنصري ، والكشف عـن أسباب قيام واستمرار سياسة التمييز العنصري في هذه الجمهورية حتى اليوم ٠ وما هو المصير المرتقب لهذه السياسة ؟

١ ـ الخلفية التاريخية للسكان :

كان الخويزان ، البشمن والهوتنتوت ، أول مجموعة بشرية سكنت جنوب افريقيا(١) ، والخويزان Khoi - San اسم مركب يتألف من كلمتين ، كلمة Khoi اوخوي خوين Khoi — Khoin يطلقها الهوتنتوت على انفسهم وتعني) الناس (· اما كلمة زان San فهي الاسم الذي يطلقه الهوتنتوت على البشمن الذين لا توجد لديهم كلمة موحدة يطلقوها على شعبهم ، بل نجد كل مجموعة تسمي نفسها كونج Kung وتعني (الناس) ، بلغتها أو لهجتها الخاصة ، اما التسمية (بشمن) و (هوتنتوت) فهي تسمية هولندية · وهي تعني على التوالي سكان الاحراج والناس الذين يثأثؤن في الكلام ·

في عصور ما قبل التأريخ هاجر البشمن من موطنهم الاصلي في شرق افريقيا وهضبة الحبشة الى جنوب افريقيا وانتشروا فيها انتشارا واسعا حتى بلغوا سواحل المحيط الهندي(٢) · وفي اعقابهم جاء الهوتنتوت من شرق افريقيا أيضا ليستقروا في المنطقة الواقعة بين مصب نهر كونيني وشبه جزيرة الكاب(٣) ·

وخلال المدة ١٥٩٠ ـ ١٦٢٠ عبرت قبائل البانتو نهر ليمبوبو باتجاه جنوب افريقيا قادمة من شرق افريقيا أيضا · وبعد عبورهم انقسموا الى مجموعتين رئيسيتين · الاولى مجموعة نجوني التي عبرت جبال دراكنزبرج من ترانسفال ثم تفرقت في أربع قبائل ، اتجهت نحو الاراضي الساحلية شبه الاستوائية في الناتال ، فأقام السوازي في الشمال الشرقي · واستوطن الزولو والبوند والاكسوسا على امتداد الساحل باتجاه الكاب حتى وصلوا الى نهر كي · واما المجموعة الثانية فهي مجموعة سوثو التي أستقرت في الاجزاء الداخلية بين جبال دراكنزبرج وصحراء كلهاري · ووصل الفرع الجنوبي للسوثو الى ولاية اورنج الحرة خلال القرن السابع عشر ، بينما استقر السوثو الشماليون في الترانسفال(٤) ·

كانت الحياة الاجتماعية عند هذه السلالات الافريقية الثلاث متشابهة تقوم على التنظيم العشائري · فالتأريخ يخبر بنا بان البشمن كانوا ينتظمون في زهاء مائة قبيلة ، وكل قبيلة تنقسم الى عدة عشائر ومجموعات وكانت كل مجموعة تتكون من عدة عائلات صغيرة تعيش متجاورة ، لكل منها كوخها بالقرب من مورد مائي ، وتنتمي كل مجموعة الى جد واحد ، ولها لغة واحدة ، ومساحة من الأرض تلزمها ولا تخرج منها · ومجتمع البشمن مجتمع انعزالي منفصل لا تتعاون فيه المجموعات فيما بينها الا في الحالات النادرة · فالعشائر تعيش متباعدةة لا يكاد يعرف بعضها بعضاً ولا توجد بينها صلة · اما حالة التعاون القائم بين أفراد المجموعة الواحدة فيتمثل في حالة الصيد وتقسيم نتاجه وفي درأ الاخطار المشتركة · ويشرف على تنظيم كل مجموعة كبار السن وذوو الخبرة من الرجال ، وفي بعض القبائل يوجد نوع من الرئاسة الوراثية ، حيث يتمتع الرئيس بقيادة حملات الصيد والقيام ببعض الطقوس الدينية ، ولكنـه لا يمـارس أية سلطات قضائية باستثناء حالات نادرة ·

وكان الهوتنتوت ينقسمون الى قبائل عديدة أكثر تنظيما · وكل قبيلة تتكلم بواحدة من أربع لهجات محددة ، وتبعا لذلك انقسم الهوتنتوت الى أربع مجموعات لغوية هي الناما والكورونا والجواناكو والكاب · وفي كل قبيلة عشيرة تتركز فيهـا زعامة القبيلة ، وعلى رئيس العشيرة أن يتشاور مع زعماء العشائر الاخرى في الشؤون العامة للقبيلة · والسائد ان تعيش كل قبيلة بمفردها معظم أيام السنة ، ولكن العشائر قد تجتمع في بعض المواسم في مكان واحد ·

وهكذا كان مجتمع البانتو أيضا ، فهم ينتمون الى عدة قبائل ، ولكل قبيلة رئيس ، ومساحة من الارض تتناسب طرديا مع عددها وقوتهـا · ويتميز الرئيس في مجتمع البانتو بقـدرته على تنفيذ العرف والقانون

القبلي · وهـو ملزم باستشارة المجلس القبلي أو القبيلة في الظـروف الاعتيادية ، ولكنه يتمتع بالحكم المطلق في الحالات الطارئة ·

واذا نظـرنا الى النظم الاقتصادية التي كانت سائدة عنـد هـذه السلالات نجدها تقوم على أساس الملكية الجماعية لكل الموارد الاقتصادية المتاحة ، الا انهم يختلفون اختلافا كبيرا في الحرف ، فالبشمن يعتمدون على الجمع والالتقاط والصيد · والعنصر الهام في حياتهم هو البحث عن الطعـام سواءاً على مستوى الافراد او العشيرة ، اما الهوتنتوت فكانوا يربون الابقار والماشية ويمارسون تعدين الحديد ويصنعون منه الادوات والرماح والسهام · واما البانتو فكنوا أكثر تطورا ، اذ كانوا يمارسون الرعي والزراعة ·

والظاهرة البارزة في جنوب افريقيا هي نشوب الصراعات والحروب بين البشمن والهوتنتوت والبانتو حيثما التقى بعضها بالبعض الاخر ، بسبب اختلاف العشائر حول ملكية الارض ، ورغبة كل منها في المحافظة على أرضه ، وعلى توسيعها باطراد ، في سبيل تغطية حاجات العشائر التي يزداد افرادها سنة بعد أخرى · ولمـا كان البانتو أكثر عـددا وافضل تنظيما واقوى زعامة من البشمن والهوتنتوت ، لذا استطاعوا الاستيلاء على أراضي شاسعة تتمثل فيما يعرف اليوم : الترانسفال وولاية اورنج الحرة والناتال ومقاطعة الكاب وجنوب غرب افريقيا وليسوتو وسوازيلاند وبوتسوانا · اما البشمن والهوتنتوت الضعفاء المتفرقون ، فقد تعرضوا للقتل والتشريد ، وفقدوا اراضيهم ، باستثناء مقاطعة الكاب وصحراء كلهاري وجنوب غرب افريقيا ·

وفي بداية النصف الثاني من القرن السابع عشر بدأ اول استيطان اوربي في جنوب افريقيا · ففي ٦ نيسان سنة ١٦٥٢ وصلت الى خليج تيبل ثلاث سفن تحمل أول مجموعة من الهولنديين بقيادة جان فان ريبك

Jan Van Riebeeck ، بناءا على أمر من شركة الهند الشرقية الهولندية(٥) · وفي الايام التالية شرعت هذه المجموعة ببناء محطة استراحة في منطقة الكاب لخدمة السفن التي تدور حول افريقيا باتجاه جزر الهند الشرقية وبالعكس · كما شرعت باعداد الخطط لزراعة الحدائق وتربية الماشية لامداد السفن بحاجتها من الخضروات والفواكه واللحوم ، وعندما علم الهوتنتوت بذلك شرعوا بالدفاع عن اراضيهم الرعوية التي احتلها الهولنديون · وبعد حربين قصيرتين استسلم الهوتنتوت وقبلوا العمل في مزارع ومواشي الهولنديين ·

وفي سبيل استغلال أراضي شركة الهند الشرقية الهولندية التي استولت عليها بالقوة ، وتوفير المواد الغذائية لسوق مدينة الكاب ، جيء بالفلاحين من هولندة سنة ١٦٥٧ ، كما جيء بالعبيد من ساحل الذهب وموزمبيق ومدغشقر ، وجيء أيضا بالملاويين من الملايو ، ونظرا لنقص عدد النساء الهولنديات في الكاب في المراحل الاولى من الاستيطان اقبل الهولنديون على التزاوج من نساء الهوتنتوت وظهرت جماعة كبيرة من المولدين ، كان يطلق على افرادها في البداية اسم (ابناء الحرام) ، ثم عرفوا فيما بعد بالجريكا أو الرحبوت أو الملونون ·

ومع تزايد الطلب على المواد الغذائية ، والدعم الذي كانت تقدمه شركة الهند الشرقية الهولندية للاستقرار وفلاحة الارض ، اخذت افواج الهولنديز تتوافد على الكاب · وأعقبهم الفرنسيون البروتستانت والالمان والايطاليون(٦) ، حيث سمى هذا الخليط الاوربي بـ (البوير) وهي كلمة هولندية الاصل تعني الفلاح · وقد استغلت الشركة ظاهرة الاضطهاد الديني في اوربا في تشجيع حركة الهجرة الى الكاب · ففي عام ١٦٨٥ الغى لويس الرابع عشر مرسوم (نانت) الذي استمر يحمي البروتستانت طيلة سبعة وثمانين عاما(٧) · فتعرض الهيجونوت في فرنسا للاضطهاد ،

واضطروا للهجرة الى جنوب افريقيا ، طلبا للحرية في ممارسة مذهبهم الكلفني ، وللاقامة بصورة دائمية · وقد استقبل الهولنديون هؤلاء المهاجرين بالترحاب · ولا عجب في ذلك ، لان الهولنديين من اتباع كلفن أيضا · وخلال جيل واحد ، اتحد الهولنديون والفرنسيون الهيجونوت بحكم المذهب الواحد والمصالح المشتركة · وسرعان ما ساد الجميع بأنهم مواطنون أحرار من اهل افريقيا بدلا من أوطانهم الاصلية · وان عليهم ان يعيشوا منفصلين عن السكان الوطنين ، لانهم ارقى عرقيا وحضاريا ·

ان ازدياد عدد المستوطنين الاوربيين في منطقة الكاب وازدياد الطلب على اللحوم دفعهم للهجرة باتجاه داخل البلاد سعيا وراء الارض الصالحة للزراعة والرعي · وكانت جميع الاراضي المستولى عليها من قبل هؤلاء الاوربيين تعد من الناحية القانونية ملكا لشركة الهند الشرقية الهولندية · ويستطيع البوير استئجارها لتصبح منحة دائمة ومعفاة من الايجار بعد انقضاء خمس سنوات ، فاستولوا وبسرعة على مساحات كبيرة من الاراضي · ففي عام ١٧٥٠ كان الاوربيون لا يبعدون سوى خمسة وخمسين ميلا عن مدينة الكاب · وبعد عام ابتعدوا الى مسافة ٢٢٥ ميلا ، وبحلول عام ١٧٧٥ انتشروا الى مسافة ٥٠٠ ميل أخرى(٨) ·

وفي أثناء هذا الانتشار السريع واجه الاوربيون مقاومة عنيفة من قبائل البانتو ، ففي عام ١٧٠٢ التقى الصيادون البوير بهذه القبائل لأول مرة ، ولكن الحروب والمعارك العنيفة بين الطرفين لم تتم حتى سنة ١٧٧٥ حين تقابلت قبيلة الاكسوسا مع الاوربيين عند نهر جريت فش · كان لهذا اللقاء أهمية بالغة الخطورة في حياة سكان جنوب افريقيا ، لانه أدى الى سلسلة من الحروب والمعارك العنيفة بين طرفين قويين ، كان كل منهما يدفع حدوده الى الامام ، وكان كلاهما يشتغل بتربية الماشية ويريد التوسع على حساب الاراضي التي ترعى فيها ماشية الطرف الاخر · ولما ازدادت

كثافة الاستيطان على جانبي النهر اتسع نطاق سرقة المواشي بين الطرفين وابتدأت حروب الكفار سنة ١٧٧٩ وامتدت لمدة مائة عام ٠

وشهد القرن الثامن عشر مجيء المستوطنين الانكليز ، ففي عـام ١٨٠٦ احتل الانكليز مقاطعة الكاب لتبقى مستعمرة لهم حتى ١٩١٠ ، وقد أدى هـذا الاحتلال الى تغيرات سكانية واجتماعية وسياسية في جنوب افريقيا ٠ ففي عام ١٨٢٠ وصل الى هـذه البلاد خمسة آلاف مستوطن بريطاني تنفيذا لمشروع قديم ليستهدف تدعيم السيطرة البريطانية على منطقة الباني ٠ واستقر هؤلاء الوافدون في المنطقة الشرقية حول بورت اليزابث(٩) ، ثم جاء بعدهم آخرون واستقروا في منطقة الناتال ٠

هذا ، وقد شرع الانكليز منذ اللحظة التي وطأة فيها أقدامهم اقليم الكاب بتنفيذ سياسات تستهدف اضعاف البوير والانفراد بالسلطة ، ففي عام ١٨٢٨ أصدرت الادارة البريطانية المرسوم رقم (٥٠) الذي يعد من أهم الاصلاحات التي ادخلها الانكليز في حياة السكان الوطنيين في جنوب افريقيا ٠ فقـد أعطى المرسوم المذكور ، ولأول مرة ، الحق للهوتنتوت والبشمن والملونيين بان يمتلكوا الارض والغى اجبارهم على العمل ، والغيت قوانين حمل جوازات المرور ٠ ولم يعد بالامكان القبض بتهمة التشرد على العاطلين من غير البيض ، وضمنت حقوق متساوية للبيض والسود سواء بسواء ، ولكن البوير اعتبروا هذه الاصلاحات ضد مصلحتهم وبأنها تتعارض مع قوانين الله ، وفي هذا السياق اقدمت بريطانيا على الغاء الاسترقاق في جميع امبراطوريتها استجابة لعدة عوامل ، منها ايقاف تهجير الزنوج من افريقيا الى الولايات المتحدة الامريكية بعد انتصار الثوار واستقلالها عن بريطانيا ، ولما كانت التنمية الزراعية في الاجزاء الجنوبية من الولايات المتحدة تعتمد بشكل أساسي على الأيدي العاملة الزنجية ، فان هذا المنع سيعمل على عرقلة تلك التنمية ، ومنها رغبة بريطانيا في الابقاء على الايدي

العاملة الزنجية في مستعمراتها لاستغلالها في استثمار الموارد الاقتصادية المحليـة ٠

لقد تدهور وضع البوير بعـد الغاء تجارة الاسترقاق في مستعمرة الكاب سنة ١٨٣٤ ، لانهم فقدوا عبيـدهم الذين يشكلون الايدي العاملة الرئيسة في الاعمال الزراعية وتربية المواشي ، وراحوا يشكون من ان الهوتنتوت والملونيين لا يريدون العمل عندهم ٠ وهكذا وجد البوير انفسهم مضطرين الى ترك منطقة الكاب الخاضعة للسيطرة البريطانية والتوغل مرة أخرى في أراضي البانتو ، وفي خريف عام ١٨٣٥ قررت حوالي مائة وخمسون اسرة بويرية مغادرة الكاب باتجاه اعماق الفيلد ، وفي العـام التالي بدأت الهجرة الكبرى للبوير ، اذ انتقل عشرة آلاف بويري في عربات تجرها الثيران خصصت لحمل الامتعة والنساء والشيوخ والاطفال ، بينما ركب الرجال الخيول وهم يحملون البنادق منطلقين عبر نهر الفال الى سـهول ترانسفال الواسعة وسوازيلاند بهـدف الحصول على الارض والماشية ، وبينما كان البوير يواصلون زحفهم نحـو الشمال اصطدموا بقبيلة الماتابيلي في منطقة الفال سنة ١٨٣٦ فهزموهم شر هزيمة ، وسلبوا أراضيهم ومواشيهم واضطروهم للفرار والاستقرار في زمبابوي ٠ كما اتجه البوير نحو الشرق عبر ممرات جبال دراكنزبرج الى اقليم الناتال ، حيث تتوطن قبيلة الزولو أقوى قبـائل البانتو واكثرها شجاعة وتنظيما ٠ فاشتعلت نار الحرب بين الطرفين ، وفي معركة نهر الدم الفاصلة في ١٦ كانون الاول سنة ١٨٣٨ ، انتصر البوير على الزولو وشتتوهم واستولوا على جميـع اراضيهم ومواشيهم أيضا ٠ ثم اعلنـوا قيام جمهورية ناتال البويرية المستقلة سنة ١٨٣٩ ، التي اعلنت التزامها بتنفيـذ سياسة عنصرية قاسية تجاه السكان الافارقة ٠

سارعت القوات البريطانية نحو احتلال الناتال واسقاط جمهوريتها

البويرية سنة ١٨٤٣ ، خدمة لمصالحها الاستعمارية في افريقيا ، ولحرمان البوير من فرصة الوصول الى البحر والاتصال بالعالم الخارجي ، وهكذا وجد البوير انفسهم مجبرين على تنظيم هجرة أخرى ومغادرة الناتال باتجاه الفيلد · فعبروا ممرات جبال دراكنزبرج في عربات تجرها الثيران · وتوجه بعضهم نحو شمال نهر الفال على مقربة من جمهورية بوتشيفستروم البويرية (١٨٣٨ ـ ١٨٦٠) واقاموا ثلاث جمهوريات هي : ليدبنرج وزاويتانسبرج واوترخت ، واقام الباقون جمهورية وينبرج جنوب نهر الفال ، وفي عام ١٨٦٠ توحدت جميع هذه الجمهوريات البويرية في جمهورية اورنج الحرة وجمهورية ترانسفال ·

ان العوامل المسؤولة عن هجرة البوير الكبرى كثيرة ، اذ يذهب بعض المؤرخين الى تقديم الاسباب التالية : البحث عن أرض افضل وضرائب أقل ، المرارة التي ملأت النفوس بسبب تحرير العبيد ، عدم اطمئنان البوير الى حقوق ملكيتهم للارض في ظل القانون الانكليزي ، القلق من السياسة البريطانية ازاء البانتو والاعتقاد بان المعاهدات المعقودة مع الوطنيين ليس لها تأثير فعال ، والغارات المستمرة التي كان يشنها البانتو عبر نهر جريت فش · ويذهب البعض الاخر في تقديم اسباب اخرى منها رغبة البوير في حماية دينهم من تأثير اللاهوت الحديث والخوف من قيام الحكومة البريطانية بفرض الكاثوليكية عليهم ، والاستياء من تدخل البريطانيين في العلاقات التقليدية بين السادة والعبيد ، وربما كان العامل الاخير أقوى دافع على هذه الهجرة ·

اما العوامل المسؤولة عن انتصار الاوربيين على الافارقة فترجع الى قوة اسلحتهم ، اذ لم يستطع الافارقة رغم كثرة عددهم ان يصمدوا أمام اسلحة الاوربيين الحديثة المتطورة ، فكان امتلاك الاوربيين لاسلحة ارقى تعوض النقص في عددهم ·

وفي عقد الستينات من القرن التاسع عشر اخذ الاسيويون ، الذين يشكل الهنود غالبيتهم ، يتوافدون الى جنوب افريقيا وبصفة خاصة على اقليم الناتال · ففي عام ١٨٦٠ جيء بالعمال الزراعيين من الهند للعمل في مزارع قصب السكر في الناتال بدلا من الافارقة · وجيء بآخرين للعمل في دوائر الدولة موظفين وكتبة لمعرفتهم باللغة الانكليزية(١٠) ·

وبعد اكتشاف الماس في كمبرلي (١٨٦٧) والذهب في الترانسفال (١٨٨٦) والبلاتين والكروم والنحاس والمنغنيز ، جاء الى جنوب افريقيا آلاف الاوربيين ، جالبين معهم رؤوس الاموال والتقنية والمهارات اللازمة لقيام الصناعة وتطورها · ومن النتائج الاخرى التي اسفرت عن اكتشاف الثروة المعدنية الهائلة في جمهوريات البوير اشتداد الصراع بين البوير والانكليز ، اذ اخذ الانكليز الذين كانوا يسيطرون على اقليم الكاب والناتال فقط يعدون الخطط والتجهيزات لاحتلال جمهوريات البوير (الترانسفال والاورنج) والقضاء على استقلالهم وارغامهم على قبول السيادة البريطانية ، وبالتالي الاستحواذ على تلك الثروة المعدنية الهائلة ، وفي عام ١٨٩٩ تفجر الصراع في حرب ضروس وقتال مرير وعنيف بين البوير والانكليز ، انتهى بانتصار الانكليز واجبار البوير على توقيع معاهدة فيرينجينج عام ١٩٠٢ · وبموجب هذه المعاهدة اعترفت جمهوريتا الاورنج والترنسفال بالحماية البريطانية · وهكذا وطدت بريطانيا سيطرتها الكاملة على جنوب افريقيا · وفي عام ١٩١٠ توحدت هذه البلاد تحت اسم اتحاد جنوب افريقيا ، وأصبحت تضم أربع ولايات هي الكاب والاورنج وناتال والترنسفال تحت اشراف التاج البريطاني ، واندرج كدولة من دول الكومونولث بالامبراطورية البريطانية · وفي عام ١٩٦١ اعلنت جنوب افريقيا جمهورية وانسحبت من الكومونولث ·

٢ ـ التركيب العنصري للسكان :

يبلغ عدد السكان في جمهورية جنوب افريقيا ٠٠٠ر٠٩٠ر٣٥ نسمة ، حسب تقـــديرات الباحث لســنة ١٩٨٦ ، وتدل الاحصاءات السكانية المنشورة على ان هذه الجمهورية تحتل المكانة الرابعة بعد نيجيريا ومصر واثيوبيا في القارة الافريقية(١١) ٠ والارقام الواردة في الجدول (١) تبين ان عدد السكان بدأ في النمو بسرعة منذ اوائل القرن العشرين ٠ ففي عام ١٩١١ بلغ عدد السكان ٠٠٠ر٩٧٣ر٥ نسمة ، ارتفع الى ٠٠٠ر١٤١١ نسمة في ١٩٤٦ ، ثم ارتفع مرة أخرى الى ٠٠٠ر٥٨٢ر٢٦ نسمة في ١٩٧٧ ٠ وبلغت الزيادة في عدد السكان ٣٤٥٪ للمدة ١٩١١ ـ ٩١٧٧ ، غير ان هذه الزيادة لم تكن متســاوية بين عناصر السكان (شكل ١) ، فقــد ازداد الاوربيون بنسبة ٢٤١٪ مقابل ٤٠١٪ للاسويين و٣٧٣٪ للافريقيين و٣٧٢٪ للميلونيين وســوف نتعرض لدراسة هــذه المجموعات العنصرية طبقــا لبيانات ١٩٧٧ ، لانهــا تمثل احدث احصاء متاح ، ولاهميتها في تبيان التوزيع المكاني لمختلف العناصر ٠

١ ـ ٢ الافريقيون (السود) :

يعرف الافارقة في جنوب افريقيا بالسود وهم يمثلون أكبر مجموعة عنصرية في هذه البلاد ، والبيانات الواردة في الجدول (١) تبين ان عددهم ازداد باطراد من أربعة ملايين نسمة في ١٩١١ الى تسعة عشر مليون نسمة في ١٩٧٧ وبمعدل ٣ر٣٪ في السنة ٠ وهكذا ارتفعت نسبتهم الى جملة السكان من ٣ر٦٧٪ الى ٥ر٧١٪ ٠

يتألف معظم الافارقة في جمهورية جنوب افريقيا من البانتو وهؤلاء ينتمون الى مئات القبائل ، وباعتبار اللغة السائدة يمكن تقسيم البانتو الى أربع مجموعات لغوية رئيسة هي :

أ ـ مجموعة نجوني :

تعد مجموعة نجوني أكبر مجموعة لغوية في جنوب افريقيا ، اذ يبلغ عـدد الناطقين بهـا احد عشر مليون نسمة ، اما قبائلها فتشمل الزولو (٤ر٥ مليون نسمة) والاكسوسا (٤ر٤ مليون نسمة) وندبيله وسوازي ، وجميع هذه القبائل تسكن في شرق جبال دراكنزبرج في اقليمين رئيسين ، الأول في شرق الكاب ومعظـم الناتال بين نهر سونداج ، شرق بورت اليزابت ، ونهر توجيلا ، شمال دربان · وهنا تعيش قبائل اكسوسا في ترانسكي حول مدينة ايست لندن · كما تعيش قبائل الزولو في الناتال حول مدينة دربان ، وتنتشر قبائل البوندو والتنمبو بين قبائل الاكسوسا والزولو، والثاني يمتد من سوازيلاند الى الشمال من الناتال وتسكنه قبيلة سوازي ، كما يمتد الى قبيلة ندبيلة في جنوب شرق ووسط الترانسفال ·

ب ـ مجموعة سوثو ـ تسوانا :

تأتي مجموعة سوثو ـ تسوانا بالمرتبة الثانية بعد مجموعة نجوني · فعدد أفرادها لا يقل عن ٦ر٢ مليون نسمة · اما قبائلها فتتكون من سوثو الشمال وسوثو الجنوب وتسوانا · ومن المعروف ان مجموعة سوثو تستقر في الهضبة الوسطى الى الغرب والشمال الغربي من جبال دراكنزبرج ، وبصورة خاصة في حوض اوليفانس في شرق الترانسفال ، وفي مرتفعال باسـوتو · اما تسـوانا فتسكن في غـرب الفـال واللمبويو في اراضي بوتسوانا ·

ت ـ مجموعة شانجا ـ تسونجا :

تتوطن مجموعة شانجا ـ تسونجا في شمال الترانسفال الى الجنوب من مجموعة فندا · ويبلغ عددها أكثر من مليون ومائة الف نسمة ·

ث ـ مجموعة فندا :

يبلغ عدد افراد مجموعة فندا سبع مائة الف نسمة ، لهذا فهي اصغر مجموعات البانتو عددا ، اما منطقة سكناها فتقع في حوض نهـــر اللمبوبو الى الشمال من مجموعة شانجا ـ تسونجا ٠

والى جانب مجموعات البانتو توجد مجموعة صغيرة من الهوتنتوت تسمى كورانا تعيش في منطقة جريكا غربي التقاء نهر الاورنج برافده الفال(١٢) ٠

هذا وقد اظهر الاحصاء السكاني لعام ١٩٧٠ ان ٦٥٪ من الافارقة يسكنون الارياف ، اما البقية فيسكنون في المدن ، ولاسيما جوهانسبرج وايست لندن وفيرينجينج ودربان وبريتوريا وبورث اليزابث (جدول ٢) ٠

٢ ـ ٢ الاوربيون (البيض) :

يأتي الاوربيون بعد الافارقة من حيث العدد وبفارق كبير ، فالارقام الواردة في الجدول (١) تبين ان عددهم هو ٤٫٣٥٠٫٠٠٠ نسمة لســنة ١٩٧٧ ، وهذا يعادل ١٦٫٣٪ من جملة السكان ، وهم يزدادون ببطيء وبمعدل لا يتجاوز ١٫٤٪ في السنة ، يضاف الى هذه الزيادة الطبيعية ، هجرة اوربية صافية وافدة بمعدل ٣٠٫٠٠٠ فرد في السنة ، يأتي معظمهم من بلدان اوربا الغربية ولاسيما المملكة المتحدة ، ويلاحظ ان معدل صافي الهجـــرة الوافدة في السنوات الاخيرة اتسم بالذبذبة والتناقص بسبب اشتداد مقاومة الافارقة لسياسة التفرقة العنصرية ٠ ففي عام ١٩٨٣ بلغ عدد صافي الهجرة من الوافدين البيض الى جمهورية جنوب افريقيا ٢٢٢٣٦ شخصا مقابل ٣٨٩٥٢ شخصا في ١٩٨٢ و٣٢٧٥١ شخصا في ١٩٨١ ، وكانت زمبابوي والمملكة المتحدة المصدرين الرئيسين للمهاجرين في عـام ١٩٨٣(١٣) ٠

يظهر من الجدول (١) ان عدد الاوربيين ارتفع خلال المدة ١٩١١ – ١٩٧٧ من ٠٠٠ر٢٧٦ر١ نسمة الى ٠٠٠٠٤٣٥٠٠٠ نسمة أي بنسبة ٢٤١٪ ، وهي أدنى من نسب نمـــو المجموعات العنصرية الاخرى · وتبعا لذلك انخفضت نســـبة الاوربيين الى جملة السكان من ٤ر٢١٪ الى ٣ر١٦٪ واصبحت حالة التوازن السكاني لصالح الافارقة وبفارق كبير · فاليوم يقف أمام كل اوربي أكثر من اربعة افارقة ·

ينقسم الاوربيون في جمهورية جنوب افريقيا باعتبار لغـــة الام والخلفية التأريخية الى قسمين رئيسيين هما الافريكانز والانكليز وبنسبة ٥٨٪ ، ٣٧٪ على التوالي · وهناك ٥٪ من الاوربيين يتحدثون بلغـــات اوربية اخرى(١٤) ، والافريكانز مجمـــوعة اوربية تنحـــدر من اولئك الهولنديين والفرنسيين الذين استوطنوا الكاب سنة ١٦٥٢ ، اما الانكليز فهم احفاد اجدادهم الأوائل الذين استقروا في الكاب والناتال سنة ١٨٢٠ ، واليوم يتركز كلا الافريكانز والانكليز في المدن · واحصاء ١٩٧٠ يبين ان ٨٦٪ من الاوربيين يستقر في المـــدن ولاسيما جوهانسبرج وكيب تاون وايست راند ودربان وبريتوريا وبورث اليزابث وفرينيجنج وساسولبرج (جدول ٢) · ويذهب بعض الكتاب الى ان تطوير جمهورية جنوب افريقيا في مجال التعدين والصناعة والتجارة والنقل والمواصلات ، اعتمد اعتمادا كبيرا على نشاط السكان الانكليز ، بينما بالغ الافريكانز (البوير) في المحافظة على الطابع الريفي وتطوير الزراعة والرعي ·

٣ – ٢ الملونون :

يبلغ عدد الملونيين ٠٠٠ر٤٧٠ر٢ نسمة حسب احصاء ١٩٧٧ أو ما يساوي ٣ر٩٪ من جملة سكان جمهورية جنوب افريقيا ، وهي نسبة تكاد ان تكون ثابتة طيلة العقود السبعة الماضية · والارقام الواردة في

الجدول (١) تبين ازدياد عدد الملونيين بمعدل ٣٪ في السنة خلال عقد الستينات · ولكن المعدل هبط الى ٤ر٢٪ في السنة ابتداء من عام ١٩٧٠ بسبب انخفاض معدل المواليد ، ومع ذلك ، فان معدل النمو السكاني عند الملونيين أعلى من نظيره عند الاوربيين ·

يسكن ٣ر٧٤٪ من الملونيين في المدن ، وهم يتركزون تركزا كبيرا في كيب تاون وبورث اليزابث وجوهانسبرج · ويتكلم الملونون باللغة الافريكانية والانكليزية ، ولكن اللغة الاكثر شيوعا بينهم هي الافريكانية ، اذ يبلغ عدد الناطقين بها زهاء ٩٠٪ من مجموع الملونيين · وهذه الحقيقة تكشف عن عمق الروابط التأريخية بينهم وبين الهولنديين الاوائل · وبحكم نفس المؤثرات أصبح معظم الملونيين من اتباع الكنائس الهولندية تليها الانكليزية ، وهناك اقلية ملونة (٥٪) تؤمن بالديانة الاسلامية ، وغالبية الملونيين تعمل في الزراعة والمصانع والخدمة المنزلية لدى الاوربيين·

٤ ـ ٢ الأسيويون :

يمثل الاسيويون أصغر مجموعة عنصرية في جمهورية جنوب افريقيا· وقد ازداد عددهم باطراد من ٠٠٠ر١٥٢ نسمة في ١٩١١ الى ٠٠٠ر٧٦٢ في ١٩٧٧ وبمعدل ٦ر٢٪ في السنة · ومع ذلك ، بقيت نسبهم الى اجمالي السكان في حدود ٣٪ · ولقد اثار تزايد الاسيويين السريع عن طريق الزيادة الطبيعية والهجرة الوافدة قلق المجموعة الاوربية الحاكمة ، ومن أسباب هذا القلق كون معظم الاسيويين من أصل هندي ، وارتفاع وعيهم السياسي ونشاطهم المتميز في الاعمال المالية والتجارية ، وانتمائهم الى دولة كبيرة لها وزنها في الميدان الدولي ، كل هذه العوامل جعلت حكومة جنوب افريقيا تأمر بوقف هجرة الهنود الحرة اليها سنة ١٩١١ ، ثم عقدت اتفاقية مع الهند لتشجيع عودة الهنود الى وطنهم ، الا ان عدد الذين عادوا الى الهند كان خمس عشرة الف نسمة حتى عام ١٩٤٧ ·

يستقر ثلاثة أرباع الاسيويين في اقليم الناتال ، اما البقية فيتوزعون في الترانسفال والكاب ، ويندر وجودهم في ولاية اورنج بسبب عدم سماح السلطات لهم بالاقامة هنا قانونيا · وبيانات ١٩٧٠ تبين ان نسبة التحضر عند الاسيويين تبلغ ٣ر٨٤٪ ، وهي نسبة مماثلة لنظيرتها عند الاوربيين ، وتكاد ان تكون مدينة دربان مدينة هندية ، ففيها يتركز ٤١٪ من الاسيويين ، وعددهم فيها يمثل ٣٨٪ من اجمالي السكان (جدول ٢) ، ولا زالت المجموعة الاسيوية تتكلم بلغات هندية متنوعة · كما تتكلم باللغة الانكليزية ، والتي أصبحت لغة التفاهم بين الجميع ، والديانة الشائعة بين الاسيويين هي الهندوسية (٧٠٪) والاسلام (٢٠٪) ، هذا ، وقد اشتغل الاسيويون اولا كاجراء في مزارع السكر التابعة للانكليز في الناتال ولكن بمجرد انتهاء عقودهم تحول قسم كبير منهم الى العمل الحر ، وبحلول القرن العشرين أصبح معظمهم يشتغل في المعامل والامور المالية وظهر منهم ملاك للاراضي وتجار اثرياء قاموا بمشاريع تجارية ناجحة بالاشتراك مع الاوربيين خصوصا في مدينة دربن(١٤) ·

٣ ـ التمييز العنصري :

ظهرت سياسة التمييز العنصري في جنوب افريقيا منذ بداية الاستيطان الاوربي ، اذ سيطر المستوطنون الاوربيون على الافارقة وعاملوهم معاملة العبيد · وقد استخدم الاوربيون الدين لتبرير فكرة استعلائهم على الافارقة في البداية · كما استخدموا فكرة تفوق الجنس الابيض على الاسود من الناحية العنصرية والحضارية ·

وقد اصدر الاوربيون في القرن التاسع عشر مجموعة قوانين تهدف الى تثبيت التمييز العنصري ، أهمها قانون المرور الذي صدر في عام ١٨٠٩ بحجة منع التشرد(١٥) الذي يفرض على السكان من غير الاقلية البيضاء حمل بطاقات المرور Laissez Passer التي يسمح بواسطتها

التجول ، وقانون الخدم والمخدومين ، الذي ينظم علاقة العمال السود بأرباب العمل البيض ، ودستور ١٨٥٦ الذي رفض العناصر غير البيضاء من الناحيتين الاجتماعية والسياسية ، وفي عام ١٨٨٧ أصدر الاوربيون قرارا بشطب ٣٠٠٠٠ افريقي من الجداول الانتخابية في اقليم الكاب بغية السيطرة على المجالس البرلمانية والتحكم في الافارقة ٠

وعندما ظهرت حكومة اتحاد جنوب افريقيا في عام ١٩١٠ امعنت في سياسة التمييز العنصري وتوجيه الادارة والتشريع لخدمة الاوربيين ٠ فقد راعى دستور الاتحاد الذي وضع في ١٩٠٩ ان يسير نظام الحكم على نمط النظام البرلماني الاوربي مع اقتصار عملية انتخاب الاعضاء على الاوربيين ٠ اما السلطة التشريعية فتتمثل في مجلس شيوخ كل أعضائه من الاوربيين (٤٥ عضوا) ومجلس نواب (١٧٠ عضوا) من الاوربيين أيضا ، بالاضافة الى ممثلي الملونيين الذين يبلغ عددهم (٤٠ عضوا) ٠ وترتب على ذلك ان المجتمع الاوربي أصبح يتمتع بشكل من الديمقراطية البرلمانية يسمح لاعضائه بانتخاب ممثله في الجمعية العامة (مجلس النواب ومجلس الشيوخ) ٠ في حين احتفظ كل اقليم بطريقته في تمثيل غير الاوربيين ٠ فقد اقتصرت الحقوق البرلمانية على اتاحة الفرصة للافريقيين والملونين الاكفاء تقييد اسمائهم في سجلات الناخبين في مدينة الكاب ، ولكنها لم تقدم أي تمثيل مباشر لغير الاوربيين في الناتال والترانسفال والاورنج ٠ واما الاسيويون فلم يتمتعوا بحقوق التصويت في الانتخابات ولا بحقوق ارسال ممثلين عنهم الى الجمعية العامة ٠ وبذلك اصبحت الاقلية الاوربية هي التي تختار الهيئات التشريعية كما انها هي التي تشكل الهيئة التنفيذية(١٦) ٠ ولكي تحقيق سيطرتها باستمرار سيطرت باستمرار على الجيش والبوليس ، وأصبحت الحكومات المتعاقبة تشكل اساسيا من البيض ٠

وبعد انتخاب البرلمان الاتحادي أصدر تشريعات عاجلة ترمي الى سلب ما تبقى من يد الافارقة من أراضي ، فصدر قانون الارض الوطنية في عام ١٩١٣ ، وبموجبه حرم الافارقة من تملك الارض خارج المعازل والتي لا تزيد مساحتها على ١٣٪ من مساحة البلاد ، وخصصت الحكومة في عام ١٩٢٢ كثيرا من الاعمال التي تتطلب المهارة للاوربيين وحدهم • وفي ١٩٢٤ أبعدت حكومة الاتحاد آلاف الافريقيين عن مراكز المدن ومن الاكواخ التي اقاموها بقربها • وتقرر شطب أسماء افريقي الكاب في ١٩٣٦ من جداول الانتخابات العامة واصبح يمثلهم ثلاثة أعضاء من الاوربيين • وسمح للافارقة بانتخاب أربعة شيوخ بيض بطريقة غير مباشرة من جميع أنحاء الدولة ، وثلاثة أعضاء من بين أعضاء الجمعية العامة ، وقد تم انشاء مجلس تمثيل المواطنين الافارقة للتعويض عن شطب اسمائهم من سجلات الكاب الانتخابية ، ولكن هذا المجلس لم يكن اكثر من كونه مجلسا استشاريا اوقفت اعماله لعدم استشارة الحكومة له • اما الملونون الذين ظلوا في سجلات الكاب الانتخابية فقد سمح للرجال فقط بممارسة الانتخاب على ان تتوفر فيهم الشروط اللازمة وبذلك أصبح الاوربيون يسيطرون على غير الاوربيين في جنوب افريقيا •

وكان من بين التشريعات المهمة تجاه الاسيويين اصدار قانون تثبت الاوضاع سنة ١٩٤٣ ، الذي حرم لمدة ثلاث سنوات أي توسع في التجارة الهندية في الترانسفال كما حرم عليهم شراء الارض في الناتال •

يعد تولي الحزب الوطني للسلطة في عام ١٩٤٨ على أثر فوزه في الانتخابات البرلمانية بداية لمنعطف جديد في سياسة التمييز العنصري في جنوب افريقيا • فقد كان هذا الحزب الاكثر تطرفا في الميل للتمييز العنصري باعتباره يمثل البوير • وكان من مبادئه ان عدم تبني سياسة قائمة على التمييز العنصري معناه انهيار هيكل العلاقات السياسية

والاقتصادية وتقويض التقاليد الاجتماعية وتهديد السلطان الاوربي في البلاد · واعلن الحزب بانه مكلف بالمحافظة على السيادة الاوربية باكملها(١٧) ، وبان هدفه تحقيق سياسة الابارتهيد (Apartheid) والابارتهيد اصطلاح يعني حرفيا بلغة الافريكانرز (الفصل) قاصدين بذلك الفصل بين الاوربيين وغير الاوربيين فصلا اجتماعيا واقتصاديا وسياسيا(١٨) · وقد حدد رئيس وزراء جنوب افريقيا الدكتور هـ· فيرفورد جوهر سياسة الابارثهيد في خطاب القاه في البرلمان في ٢٥ كانون الثاني سنة ١٩٦٣ بالقول (ان سياسة الابارثهيد عند ردها الى ابسط أشكالها ، فان المشكلة ليست اي شيء غير ما يلي : اننا نريد جنوب افريقيا بيضاء ، وابقاءها بيضاء لا يمكن ان يعني الا شيئاً واحدا هو السيطرة البيضاء ، ليست القيادة وليس التوجيه وانما التحكم والاستعلاء · واذا كنا متفقين على ان رغبة الشعب هي انه ينبغي ان يتمكن الرجل الابيض من الاستمرار في حماية نفسه بواسطة الاحتفاظ بالسلطة والسيطرة البيضاء فاننا نقول ان هذا يمكن تحقيقه من خلال التطور المنفصل)(١٩) ·

٤ ـ تطبيقات سياسة التمييز العنصري :

١ ـ ٤ فصل الجماعات العرقية التي يتكون منها السكان

(فكرة الجماعة المنفصلة Separate group (٢٠)

في عام ١٩٥٠ أصدرت حكومة جنوب افريقيا قانون تسجيل السكان لوضع فكرة فصل الجماعات العرقية موضع التطبيق وبمقتضى هذا القانون جرى تصنيف السكان الى أربعة مجموعات عرقية رئيسة هي البيض والبانتو والآسيويون والملونون · وقد اوجب القانون مراعاة الضوابط التالية عند التصنيف :

ـ الشخص الابيض هو الذي (أ) يبدو بوضوح من مظهره انه أبيض ولا تقبله الكافة على انه شخص ملون ، او (ب) تقبله الكافة على انه شخص أبيض ، ولا يبدو واضحا من مظهره انه شخص غير أبيض · لكن الشخص الذي يبدو من مظهره انه ابيض وقبلته الكافة على هذا الاساس ، لن يصنف باعتباره أبيض ، متى كان احد ابويه الطبيعيين قد صنف على انه عضو من عنصر آخر ·

ـ البانتو هو الشخص الذي هو بالفعل عضو من أي عنصر اصلي أو من قبيلة افريقية ، أو تعتبره الكافه كذلك ·

ـ الشخص الملون هو الشخص الذي لا هو بالابيض ولا بالبانتو · أي في الغالب ذو بشرة سمراء ·

ـ والشخص الاسيوي هو الشخص الذي هو من أصل هندي أو باكستاني عموما(٢١) · ويصنف الشخص الذي ينتمي الى ابوين طبيعيين من مجموعة عنصرية واحدة على انه عضو منها ، واذا كان احد الابوين ابيضا والاخر ملون او بانتو ، فان ذلك الشخص يجب ان يصنف ضمن مجموعة الملونين ، اما اذا كان أحد الأبوين ملون والآخر بانتو فان الشخص المذكور يعد من البانتو ·

والحقيقة فان سكان جنوب افريقيا يختلفون اختلافا واضحا في صفاتهم الطبيعية ، الامر الذي يمكننا من تصنيفهم الى أربعة سلالات متميزة ، فالاوربيون ينحدرون من السلالة القوقازية ، وهم يتصفون ببشرة يتراوح لونها بين الشقرة والبياض ، والشعر مموج ، والانف مستقيم والشفاه رفيعة والرأس طويل والقامة متوسطة والعيون ذات فتحة طويلة وافقية يتراوح لونها بين الأزرق والبني ، وينحدر الهنود والباكستانيون من نفس السلالة ، الا انهم يتميزون عن الاوربيين ببشرة ذات لون بني داكن · واما البانتو فينتمون الى السلالة الزنجية التي

تتصف بشرتها باللون الداكن الى الاسود ، وشعر الرأس صوفي مفلفل ، والانف مقعر ، وهو في غالبية الأحوال ذو جذر عريض منخفض له فتحات واسعة وعريضة ، والشفاه غليظة ومقلوبة ، والرأس طويل ، والعيون ذات فتحات دائرية متقاربة ولونها أسود ، وللبشمن والهوتنتوت صفات زنجية ومغولية ، ومن ابرز صفاتهم اللون البني المائل الى الصفرة والشعر الشديد التفلفل والعيون الضيقة المنحرفة والعجز المتضخم وخاصة عند النساء . واما الملونون فهم مجموعة خلاسية تتصف ببعض الصفات القوقازية وبعض الصفات الزنجية ، وتسود بين أفرادهم لون البشرة السمراء(٢٢) .

هذا ، وللتصنيف العرقي أهمية حاسمة بالنسبة للفرد ، اذ انه يحدد للشخص غير الابيض المكان الذي يعيش فيه ، وكيف يمارس حياته ، واي عمل يستطيع ان يؤديه ونوع التعليم الذي يتلقاه والحقوق الاساسية التي يتمتع بها وممن يتزوج والامكانيات الاجتماعية والثقافية والترفيهية المتاحة له ، وبشكل عام مدى حريته في الحركة والتنقل(٢٣) . وتجدر الاشارة الى قيام الحزب الوطني في عام ١٩٤٩ باصدار قانون يقضي بعدم شرعية الزواج بين الاوربيين وغير الاوربيين .

٢ ـ ٤ الفصل الجغرافي (فكرة المنطقة المنفصلة)

Separate Zone

تعد فكرة الفصل الجغرافي بين الجماعات العرقية الرئيسة في جنوب افريقيا حجر الزاوية في نظام التمييز العنصري ، ووفقا لقانون مناطق الجماعات الصادر في عام ١٩٥٠ وتعديلاته جرى تقسيم أرض البلاد الى منطقة اوربية مساحتها ٤١٠٥٦٩ ميلا مربعا ، ومنطقة افريقية مساحتها ٦١٩٣١ ميلا مربعا ، وقد سميت المساحة المخصصة للافارقة بالمعازل Reserves . ولم تخصص مساحة معينة للاسيويين والملونيين ، وانما

سمح لهم بالاقامة الدائمة في المنطقة الاوربية ، على ان يجري الفصل بين السكان البيض والملونين والآسيويين بواسطة المناطق الجماعية ٠

ويبدو واضحا ان خطة تقسيم أرض جنوب افريقيا طبقا لقانون مناطق الجماعات تشكل عدوانا خطيرا على حقوق الاغلبية الساحقة من السكان ، فالافارقة الذين يتجاوز عددهم ٥ر٧١٪ من مجموع السكان يبلغ نصيبهم ٧ر١٢٪ من مساحة البلاد ٠ بينما يبلغ نصيب الاوربيين ٣ر٨٧٪ من مساحة البلاد رغم ان عددهم لا يزيد عن ٣ر١٦٪ من مجموع السكان ٠ وهكذا حرم الافارقة من التواجد والتملك في معظم أرجاء البلاد ٠ ويلاحظ ان المساحة المخصصة للافارقة ذات أرض مجدبة غير صالحة للزراعة في الغالب ، كما تعاني من ندرة الثروة المعدنية ، في حين تنعم المساحة المخصصة للبيض بتربة خصبة صالحة للزراعة ، وثروة معدنية هائلة ٠

٣ ـ ٤ الأوطان (Bantustans ' Home lands)

نص قانون تطوير الحكم الذاتي للبانتو الصادر في عام ١٩٥٩ وتعديلاته على التجمع التدريجي للمعازل الافريقية (٢٦٤ معزلا) في عشرة اوطان (بانتوستانات) يمارس فيها الوطنيون الحكم الذاتي ، ثم تتطور في المستقبل الى دول مستقلة ، وحجة الحكومة في ذلك انها تسعى نحو تطبيق فكرة الفصل العنصري للبانتو وتحقيق التنمية المستقلة ، كما نص القانون المذكور على ان يكون لكل افريقي من مواطني جنوب افريقيا وطنه القومي في أحد الاوطان العشرة ، وان يكون مهاجرا اذا ما خرج من وطنه المخصص له الى بقية أنحاء البلاد ، سواء المنطقة الاوربية أو الاوطان الافريقية ٠

وتطبيقا للقانون المذكور ، فقد تم انشاء عشرة أوطان هي : بوفوثاتسوان وفيندا وكواندبيلي وترانسكي وسيسكي وسوازي وكوازولو

وجازان كوكو وباسوتوكواكوا وليبوا (خارطة ١) · ومن الاسس التي اعتمدت عند انشاء هذه الاوطان : وحدة القبيلة ، ووحدة اللغة والخلفية التأريخية للاستيطان القبلي · وهكذا أصبحت الاوطان عبارة عن اماكن تسكن في كل واحدة منها قبيلة افريقية معينة · وفي هـذا السياق قامت الحكومة حتى عام ١٩٨٤ بمنح الاستقلال التام الى خمسة أوطان هي : بوفاثاتسوانا وفيندا وكواندبيلي وترانسكي وسيسكي · أما الاوطان الخمس الأخـرى ، سوازي وكوازولو وجـازان كولو وباسـوتوكواكوا وليبوا ، فانها تتمتع بالحكم الذاتي ، وتقتصر حقوقها على ادارة شؤونها المحليـة فقط · ولا يحـق لها انشـاء قوات عسكرية وانتـاج الاسلحة والذخيرة ، كما لا يحق لها اقامة علاقات خارجية أو النظر في شؤون الهجرة والشرطة والامن الداخلي وادارة البريد وسكك الحديد والموانيء والطيران والعملة والرسوم ، لان حكومة جنوب فريقيا هي المسؤول الشرعي عـن ادارة جميع هذه الشؤون ·

تعـرض الجداول ٣ و٤ والخـرائط ١ و٢ المرفقة بعض البيانات الاساسية عن أوطان البانتو ، ومن ملاحظتها نستنتج الحقائق التالية :

أ ـ ان الفكرة القائلة بان المناطق المخصصة للافارقة تعد مواطـن تأريخية لهم يناقضها الواقع ، ففي عام ١٩٧٠ الذي جرى فيه الاحصاء الرسمي المعتمـد للتقسيم كان عـدد الافارقـة الساكنين في الاوطـان ٧ر١٧٣ر٠٠٠ نسـمة أو ما يسـاوي ٤٩٪ من جملـة الافارقـة مقـابل ٧ر٤١٥ر٠٠٠ نسمة أو ما يساوي ٥١٪ من جملة الافارقة يستقرون في المنطقة الاوربية ، وهؤلاء لا تربطهـم الا صلة ضئيلة أو لا صلة اطـلاقا بالمناطق المخصصة لهم (جدول ٣) ·

ب ـ ان الظروف الطبيعية السائدة في مناطق الافارقة سيئة للغاية ، فالاوطان الموجودة في الشمال والشمال الغربي مثل بوفاثاتسوانا وفيندا

وجازان كولو وليبوا ، تقع في منطقة شبه جافة ، اما الوحدات الواقعة في الشرق ، ترانسكي وكوازولو ، فانها تقع في ارض شديدة التضرس · اذ تقدر نسبة الارض المستوية والمتوجة فيها بأقل من ٢٣٪ ، وتعاني تربتها من شدة التعرية بسبب غزارة الامطار والقطع الجائر للغابات ، وهكذا تحددت الزراعة في ١٥٪ من مساحة ترانسكي وكوازولو ، وانتشرت حرفة الرعي انتشارا واسعا في بقية المساحة ، والانتاج الزراعي محدود لا يوفر سوى ٦٠٪ من حاجة السكان(٢٤) ·

وعلى النقيض من ذلك المنطقة المخصصة للاوربيين فهي تتميز بالاستواء أو التموج والتربة الخصبة ووفرة الموارد المائية واعتدال المناخ · لذا اشتهرت بوفرة الانتاج الزراعي والقدرة على تغطية الحاجة المحلية ، وتصدير عدد من المحاصيل الزراعية والمنتجات الحيوانية الى الاسواق العالمية ·

ت ـ تتركز الثروة المعدنية في الاراضي المخصصة للاوربيين · بينما يندر وجودها في أوطان الافارقة (خارطة ٢) ، وهكذا أصبحت المنطقة الاوربية تزدحم بالصناعات الاستخراجية والتحويلية ، على خلاف الاوطان الافريقية التي أصبحت تعاني من ندرة هذه المؤسسات ، وبوفاثاتسوانا هي الوطن الوحيد الذي يتصف بدرجة من النشاط الصناعي الذي يرتبط باستخراج البلاتين ومعادن أخرى ·

ث ـ تعاني جميع أوطان الافارقة من ضغط سكاني مرتفع ، فالارقام الواردة في الجدول (٤) تبين ان كثافة السكان الواقعية تتراوح بين ٧٠ ـ ٣٠٧ نسمة لكل ميل مربع حسب احصاء ١٩٧٠ ، وفي حالة تواجد جميع البانتو في الاوطان المخصصة لهم فان الكثافة سترتفع الى مستويات تتراوح بين ١١٧ ـ ٦٣٣٣ نسمة في الميل المربع · اما وطن الاوربيين فعلى النقيض من ذلك · فعلى الرغم من سعته وخصوبة أرضه ووفرة مياهه ، الا ان كثافة

السكان فيه لا تتجاوز تسعة أفراد لكل ميل مربع ، ترتفع الى ست عشرة نسمة للميل المربع اذا أخذنا بنظر الاعتبار عدد الملونيين والاسيويين المقيمين في أراضي الاوربيين ، وبسبب انعدام فرص العمل أو شحتها في الاوطان تحول سكانها الى مخزن كبير لليد العاملة يرفد المناطق البيضاء بما تحتاج من قوة عمل ٠

ج – تتصف أوطان الافارقة بصغر المساحة ، فهي تتراوح بين ١٩٨ ميلا مربعا (وطن باسوثوكواكو) و١٨٠٠٠ ميلا مربعا (وطن ترانسكي) ٠ ومن المعلوم ان الدولة ذات المساحة الصغيرة لا يمكن ان تكون امة عظيمة مهما ارتفع مستواها الاقتصادي والحضاري ٠

ح – يظهر من الخارطة المرفقة ان أوطان البانتو قد تم تصميمها بشكل يخدم الاهداف الستراتيجية الآتية :

١ – ح – تجزئة الوطن الواحد :

ان ظاهرة تجزئة الوطن الواحد الى وحدات ادارية متباعدة يفصل بينها حيز أرضي اوربي ظاهرة سائدة في أغلب الاوطان وان هذه التجزئة سوف تستمر طبقا لمخططات الاقلية الاوربية ٠ وهذا ما نلاحظه في كوازولو (١٠ وحدات) وبوفوثاتسوانا (٦ وحدات) وليبوا (٤ وحدات) وجازانكولو (٣ وحدات) وترانسكي (وحدتان) ٠ ومما لاشك فيه ان هذه التجزئة تستهدف تفريق أبناء القومية الواحدة والحد من قوتها تطبيقا للقاعدة الاستعمارية (فرق تسد) ٠

٢ – ح – عزل الاوطان :

تتباعد اوطان البانتو بعضها عن البعض الاخر تباعدا كبيرا ، وهي محاطة بأراضي الاوربيين من كل جانب للحيلولة دون اتحادها أو تعاونها

المباشر من جهة ، ولمنع اتصالها ببقية الشعوب الافريقية · وفي هذا السياق اختيرت اراضي البانتو لتكون في موقع قاري مغلق بعيدا عن البحار لتقييد حريتها التجارية ، وجعلها تعتمد اعتمادا كليا على جمهورية جنوب افريقيا الاوربية ·

٣ ـ ح ـ توزيع الاوطان حول القلب الصناعي :

تتوزع اوطان البانتو بشكل هلال (الهلال الاسود أو الحزام الاسود) يحيط بالمراكز الصناعية التابعة للاقلية الاوربية · ويبدو جليا ان هذا التوزيع يستهدف توفير سبل الوصول الى الأيدي العاملة الافريقية خدمة للمستثمرين الاوربيين وفي هذا السياق تسعى حكومة افريقيا البيضاء نحو تأسيس بعض الصناعات كثيفة العمل في أوطان البانتو ذاتها ، أو في مناطق التخوم استجابة لنفس العامل (توفر العمالة ورخص الاجور) ·

٤ ـ ٤ تقسيم المدن الى مناطق عنصرية :

خططت جميع المدن في جنوب افريقيا بصورة تلزم كل مجموعة عنصرية بالسكن في مناطق منفصلة بعضها عن البعض الآخر ، فاذا نظرنا الى خارطة مدينة بريتوريا مثلا نرى منطقة سكن الاوربيين في الوسط ، ومناطق سكن الافريقيين والملونين والآسيويين في الاطراف بجانب المشروعات الصناعية · ونرى أيضا وجود فضاءات واسعة تفصل ما بين منطقة عنصرية واخرى تفاديا للاختلاط · وتكرر هذه الصورة في بقية جنوب افريقيا مع اختلافات مكانية بسيطة · والشائع ان تخصص افضل المواضع للاوربيين واسوأها للافريقيين ·

٥ ـ ٤ اعادة توطين السكان :

من المفاهيم الاساسية التي تقوم عليها سياسة الفصل العنصري ان

يكون جميع الافارقة ، أياً كان مكان سكنهم أو عملهم في جنوب افريقيا رعايا لهذا الوطن او ذاك من الاوطان العشرة المذكورة · وقد أعطت حكومة جنوب افريقيا في عام ١٩٧٠ قالبا تشريعيا لهذا المفهوم باقرار قانون جنسية اوطان الافارقة الذي حدد الأوطان على أساس اللغة التي يتكلمها الشخص(٢٥) · وينطبق هذا القانون على جميع الأفارقة بغض النظر عن مكان ولادتهم ، وعما اذا كانوا قد عاشوا طوال حياتهم في مناطق مخصصة للاوربيين ، وعن توفر أي معلومات لديهم عن الوطن المخصص لهم أو روابط عائلية لهم فيه · وتنفيذا لسياسة الفصل العنصري قامت الحكومة البيضاء باعادة توطين مئات الالوف من الافريقيين والملونيين والاسيويين وعدد محدود من الاوربيين بدعوى توحيد الاوطان وتقوية تماسكها العنصري · والشائع ان تجري عمليات الترحيل القسري من البقع السوداء الى أوطان البانتو ، والبقع السوداء هي مستوطنات للبانتو تنتشر في المناطق الريفية التابعة للاوربيين أو في أجزاء من أوطان أخرى · وهذه المستوطنات كانت مشغولة من قبل سكانها الحاليين وأسلافهم منذ فترات طويلة قد تصل الى مائة سنة في كثير من الاحيان ، وهي تتسم بوجود مجتمعات محلية متماسكة ومستقرة وذات كفاية ذاتية اعتمادا على مواردها الخاصة ·

ومنذ عام ١٩٥٧ ، اقدمت حكومة جنوب افريقيا البيضاء على طرد أكثر من ٦٠٠ ألف من الملونيين والاسيويين وارسلوا الى مناطق جديدة والى ترحيل أكثر من ٤٥٤ ألف افريقي الى الاوطان ، وتشير التقديرات الى ان عدد السود الذين طردوا منذ ١٩٦٠ من المزارع الاوربية يتراوح بين مليون و٠٠٠ر٧٥٠ر١ فرداً · وفي عام ١٩٨٢ اعلن وزير التعاون والتنمية ان من المقرر تحويل ٧٢ منطقة ما زال الافارقة يحتلونها الى مناطق مخصصة للاوربيين ، الامر الذي يتطلب ترحيل عدد يتراوح بين ٠٠٠ر٢٠٠ ـ ٠٠٠ر٣٠٠ افريقي · وكان التقدير السابق (١٩٧٢) يتضمن ترحيل

٣٤٣ر٠٠٠ شخصا من الزولو من مناطقهم في الناتال مقابل ترحيل ٦٠٠٠ شخص اوربي ، وفي هذا السياق اعلنت الحكومة البيضاء عزمها على ترحيل جميع السكان السود (٢٠٠ر٠٠٠ نسمة) من ويسترن كيب الى موضع جديد في كلايليتشا على مسافة ٣٥ كيلومتر من كيب تاون(٢٦) .

هذا ، وتكشف نتائج احصاء ١٩٨٠ عن المدى الواسع لتأثير سياسات الترحيل على توزيع السكان الافارقة ، فقد ظهر ان عدد الافارقة المقيمين في المناطق الاوربية قد ارتفع من ٧ر٢٥٠ر٠٠٠ نسمة في ١٩٧٠ الى ٩ر٥٠٠ر٠٠٠ نسمة في ١٩٨٠ وبنسبة ٣١٪ ، في حين ازداد عدد الافارقة في الأوطان للمدة المذكورة من ٧ر١٧٣ر٠٠٠ الى ١١ر٣٣٠ر٠٠٠ نسمة وبنسبة ٥٨٪ ، وتبعا لذلك ارتفعت نسبة السكان الافارقة المقيمين فعليا في الاوطان الى اجمالي عددهم من ٤٩٪ في ١٩٧٠ الى ٥٤٪ في ١٩٨٠ . وقد غدا عدد كبير من هؤلاء المرحلين يعيشون في ضواحي جديدة شيدت خصيصا لهم ، بحيث تسمح لهم بالانتقال يوميا من الاوطان الى المناطق الاوربية المجاورة، ويمنع وجودها خارج أوقات العمل لئلا يشباركوا الاوربيين في الشؤون الاجتماعية .

كما يبين احصاء ١٩٨٠ مدى ترحيل السكان الافارقة الى بعض الأوطان ، فخلال الفترة ١٩٧٠ ـ ١٩٨٠ ارتفع عدد السكان من ٥٠٧٧٩ الى ١٦٦٤٧٧ نسمة في وطن كواندبيلي ، ومن ٢٤٠٠٠ الى ٣٠٠٠٠٠ نسمة في وطن كواكوا ، وازداد عدد سكان وطن كانجوانا بمقدار ١٥٠ر٠٠٠ نسمة نقلوا اليه من البقع السوداء المنتشرة في ريف الترانسفال ، حيث كانوا يعملون في مزارع الاوربيين(٢٧) .

٦ ـ ٤ اسقاط الجنسية :

نصت قوانين تحديد أوضاع الأوطان على ان جميع الاشخاص الذين

هم رعايا لأحد الاوطان لا يحتفظون بصفة كونهم رعايا في جمهورية جنوب افريقيا البيضاء · وهذا يعني عمليا ان رعايا (وطن) ما ايا كان مكان سكنهم أو عملهم يعـدون أجانب في هـذه الجمهورية فور استقلال هـذا الوطن · وقد أدى استقلال خمسة أوطان (بوافاتاتسوانا وفيندا وكواندبيلي وترانسكي وسيسكي) الى سقوط جنسية جنوب افريقيا عن زهاء تسعة ملايين نسمة ، ومن الاثار التي ترتبت على اسقاط الجنسية ما يلي :

أ ـ يفقد الافارقة بوصفهم رعايا اوطان مستقلة حق الحصول على جواز سفر من جنوب افريقيا ، ويطالبون باستخدام جواز سفر صادر عن وطنهم الجديد ، ولكن بما انه لم يعترف بجوازات السفر هذه أية دولة باستثناء جمهورية جنوب افريقيا ، فانه يتعذر على هؤلاء السفر خارج جنوب افريقيا ·

ب ـ يسمح للاشخاص من رعايا الاوطان المستقلة والذين سبق وان اكتسبوا حقوق الاقامة في جنوب افريقيا الاوربية بالاحتفاظ بهذه الحقوق بعد الاستقلال ، على شرط الاستمرار في العمل والاقامة في مسكن توافق عليه السلطات · علما بان هذه الحقوق قد تسحب في أي وقت دون ابداء اسباب ، والمرأة الافريقية تعاني من مساوىء التمييز العنصري بدرجـة أشد من الرجل · اذ يقتصر حق الاقامة والعمل في المناطق الاوربية على النساء المتزوجات فقط ، على ان يقمن مع ازواجهن · واذا اصبحت المرأة ارملة أو مطلقة فقدت اهليتها للعيش والعمل في المناطق الاوربية ·

ت ـ تسـمح قوانين التمييز العنصري للافارقة من سكان الاوطان بارتياد المناطق الحضرية الاوربية خلال النهار شريطة ان يكونوا حاملين لجوازات المرور أو وثيقة صادرة عن أحد الاوطان · ويكونون معرضـين للتوقيف اذا لم يكن في حوزتهم مثل هذه الوثائق · ولا يحق لهم العمل أو البحث عنه ما لم يحصلوا على اذن خاص ، فاذا ضبطوا وهم يعملون فانهم يقعون كما يقع أصحاب عملهم تحت طائلة الغرامات أو السجن ·

ويوقف كل افريقي يضبط في الطريق أو في بيت يقع في ضاحية للافارقة أو للاوربيين ما بين الساعة العاشرة ليلا والخامسة صباحا اذا لم يكن يحمل تصريحا يسمح له بالوجود في هذه الاماكن · وبسبب صعوبة حصول الافارقة على رخص الدخول الى المناطق الاوربية ازداد عدد المقبوض عليهم بتهمة مخالفة قواعد جواز المرور من ١٥٨٣٣٥ شخصا في ١٩٨٠ الى ١٦٢٠٢٤ شخصا في ١٩٨١ ثم وصل الى ٢٠٦٠٢٢ شخصا في ١٩٨٢(٢٨) ·

٧ ـ ٤ العمالة والاجور :

من النواحي الاساسية في سياسة التمييز العنصري المتبعة في جنوب افريقيا قصر المهـن التي تحتاج الى مهـارة والتي تدر اجورا عالية على الاوربيين فقط ، وحصر العمال الافارقة في المهن ذات الاجور الزهيدة التي لا تتطلب مهارات · وهكذا أصبح نظام العمالة طبقيا يحتل فيه الاوربيون المرتبة العليا ، بينما يظل غير الاوربيين في الاسـفل · واوسع هـوة على الصعيد المهني هي التي تفرق ما بين الاوربيين والافريقيين · ويحتـل الملونون والأسيويون مركزا متوسطا في المناطق التي يتركزون فيها · ومن ملاحظة الجدول (٥) الذي يبين توزيع السكان النشطين اقتصاديا حسب العنصر والقطاع لسنة ١٩٧٠ ، نستنتج الحقائق الآتية :

أ ـ يمثل الافارقة ٧٠٪ من مجموع السكان النشطين اقتصاديا يليهم في الاهمية وبفارق كبير الاوربيون (٨ر١٨٪) ثم الملونون (٨ر٨٪) وأخيرا الاسيويون (٢ر٢٪) · والنسب المذكورة تبين أهمية الافارقة في توفـير العمالة لمختلف المشروعات الانتاجية والخدمية في جنوب افريقيا ·

ب ـ يعاني الافارقة من البطالة بنسبة ١١٪ من جملة عددهم النشطين اقتصاديا · ويذهب بعض الاقتصاديين الى تقدير المستوى الحقيقي لبطالة الافارقة خلال عقد السبعينات الى نسبة تتراوح بين ٢٠ و٢٥ بالمائة من السكان النشطين اقتصاديا ، ثم هبطت الى ١ر٢١٪ في عام ١٩٨١ · وجميع

هذه النسب أعلى بكثير مما هي عليه لدى العناصر الاخرى · فنسبة البطالة لا تتجاوز ٨٪ للاسويين و٥ر٢٪ للاوربيين ·

ت ـ يعمل معظم الافارقة في قطاع الزراعة والخدمات والتعدين والمقالع والصناعة التحويلية · في حين يتركز نشاط الاوربيين في قطاع التجارة والمال والخدمات والصناعة التحويلية والنقل والمواصلات · ويعمل معظم الملونيين في الصناعات التحويلية والخدمات والزراعة والتجارة والبناء · واكثر الاسيويين يعمل في قطاع الصناعات التحويلية والتجارة والمال ·

اما حقيقة تباين الاجور وتأثرها بسياسة الفصل العنصري فيعكسها الجدول (٦) ، الذي يبين توزيع متوسط الدخل الشهري للمجموعات العرقية بين مختلف قطاعات الاقتصاد لعام ١٩٨٣ · وعند امعان النظر فيه نستنتج الحقائق التالية :

أ ـ يتمتع الاوربيون بأعلى دخل شهري وفي جميع القطاعات الاقتصادية ، يليهم الآسيويون ثم الملونون وأخيرا الافريقيون (شكل ٢) ·

ب ـ هناك فجوة كبيرة بين اجور الاوربيين والافريقيين ، اذ يبلغ متوسط الدخل الشهري للافريقيين كنسبة مئوية من دخل الاوربيين ١٨ر٧٤ في صناعة التعدين ، ٢٥ر٠٣ في الصناعات التحويلية ، ٢٨و٥٣ في الكهرباء ، ١٩ر٤٥ في البناء ، ٢٣ر٩٣ في التجارة ٢٧ر٨٩ في النقل والمواصلات ، ٤١ر٣٥ في المصارف ، ٢٧ر٢٣ في الوظائف الحكومية والخدمات العامة ·

وانعكاسا لتباين توزيع العمالة والاجور تم توزيع الدخل القومي على المجموعات العنصرية بصورة غير عادلة · فالاوربيون الذين لا يتجاوز عددهم ١٦ر٣٪ من جملة السكان ، يبلغ نصيبهم ٦ر٧٣٪ من مجموع الدخل القومي · اما الافريقيون الذين يبلغ عددهم ٥ر٧١٪ من جملة السكان فيحصلون على ١ر١٩٪ من الدخل القومي · ويحصل الاسيويون

والملونون على دخل يتناسب مع وزنهم السكاني ·

٨ ـ ٤ الخدمات :

من مظاهر النفرقة العنصرية البشعة في جمهورية جنوب افريقيا تحديد الامكانيات الاجتماعية والثقافية والترفيهية المتاحة لكل مجموعة عنصرية ، ففي المدن جرى تصنيف المؤسسات الخدمية الى مؤسسات خاصة للاوربيين واخرى لغير الاوربيين · فالابنية والمحلات التجارية لها مداخل ثانوية يفرض استعمالها على غير الاوربيين ، وفي مكاتب البريد شبابيك خاصة أو صفوف خاصة للانتظار يقف فيها غير الاوربيين ، ولا يأتي دورهم الا بعد خدمة جميع الاوربيين · وهناك مصاعد خاصة لغير الاوربيين في بعض الابنية الجديدة ، ونجد قاعات للانتظار ومراحيض معينة لغير الاوربيين في جميع محطات السكك الحديدية · وهناك سيارات نقل وقطارات خاصة لغير الاوربيين ، وان مقصورات الدرجة الثالثة في جميع الخطوط مخصصة لغير الاوربيين · وفي جميع المدن يمنع غير الاوربيين من الدخول الى المكتبات العامة · ولكل جماعة عنصرية شواطئها وملاعبها الخاصة ، والسجون والاصلاحيات منفصلة كذلك ، وحراس السجون اوربيون جمعا ، أما أفراد الشرطة غير الاوربيين فلا يستطيعون ممارسة وظائفهم الا في المناطق غير الاوربية ولا سلطة لهم على المجرمين الاوربيين(٢٩) ·

ويقوم النظام التعليمي في جنوب افريقيا على أساس ادارات منفصلة وقائمة على العنصرية والاقليمية ، فلكل عنصر مدارسه ولغته الأم كوسيلة للتعليم على المستوى الابتدائي · ويلاحظ ان تعليم الافارقة يعاني من نقص الانفاق وعدم كفاية التخصيصات · ففي العام الدراسي ١٩٧٩/ ١٩٨٠ استأثر تعليم الاوربيين بنسبة ٨ر٦١٪ من اجمالي تخصيصات التعليم مقابل ٦ر٩٪ للافريقيين القاطنين في المناطق الاوربية ٣ر٧٪

للافريقيين القاطنين في الأوطان غير المستقلة ٧ر٩٪ للملونيين ٦ر٤٪ للاسيويين ، وكانت نسبة المدرسين الى التلاميذ ١ : ١٨ للاوربيين ١ : ٢٧ للملونيين ١ : ٢٤ للاسيويين ١ : ٤٨ للافريقيين ، وقد تمثلت بعض اثار التأريخ الطويل من نقص الانفاق وعدم كفاية ما تقدمه حكومة جنوب افريقيا للافريقيين في صور متعددة · منها اتجاه معظم الطلبة الى ترك الدراسة قبل ان يتعلموا القراءة والكتابة بصورة صحيحة · وان عدد الذين حصلوا على شهادة اتمام الدراسة المؤهلة للالتحاق بالجامعة أقل من ٦٪ من جملة الطلبة(٣٠) ·

٥ ـ أسباب التمييز العنصري :

اتضح لنا مما تقدم ان جذور التمييز العنصري في جنوب افريقيا يعود الى بداية الاستيطان الاوربي سنة ١٦٥٢ · وقد أصبحت هذه السياسة جزءاً من الواقع السياسي والاجتماعي والاقتصادي ، ويرى الباحث ان نشوء هذا التمييز واستمراره يعود الى الاسباب التالية :

أ ـ النزعة العنصرية :

تنتشر بين أفراد المجموعة الاوربية الساكنة في جنوب افريقيا ، ولا سيما البوير ، الاراء والفلسفات العنصرية التي تبرر افضلية الاوربيين من حيث الصفات الطبيعية والمكتسبة على العناصر الاخرى · وتعد نظرية الحاجز اللوني من اكثر النظريات العنصرية شيوعا في جنوب افريقيا · ويقصد بالحاجز اللوني ، لون البشرة الذي يفصل بين البيض وغير البيض ، والذي يستند على انعدام المساواة بين الابيض والاسود ، لان الابيض ذو عقلية فذة سامية ، على نقيض الاسود والملون الذين اعتبروا ذو عقليات منحطة ·

ب ـ اختلاف المستويات الحضارية :

يفتقر سكان جنوب افريقيا الى الوحدة الحضارية ، فالافريقيون قوم

متخلفون ، لأسباب تاريخية معروفة ، في الشؤون الاقتصادية والاجتماعية واسياسية ، وهذا يصدق على الاسيويين والملونين القاطنين في هذه البلاد ، بينما يتميز الاوربيون بالتقدم ، اعتمادا على معطيات الفكر الاوربي الموروث وانجازاتهم الحضارية المستمرة · وهذا التفوق هـو المسؤول عن روح الاستعلاء والغطرسة التي يشعر بها الاوربيون تجاه الافريقيين والاسيويين والملونيين ·

ت ـ النزعة الاستعمارية :

تمثـل النزعـة الاستعمارية أهـم سبب لقيام التمييز العنصـري واستمراره في جنوب افريقيـا · فقـد انتزع الاوربيون الأرض والماشية والموارد من الافريقيين ، واستغلوا قواهم أبشع استغلال · واليوم يواصل الاوربيون الاستحواذ على معظم موارد البلاد متذرعين بسياسة تقسيم البلاد الى أوطان عنصرية · وطبقا لهذه السياسة استأثرت الاقلية الاوربية بأوسع مساحة ، واكثرها خصبا وافضلها موقعاً واغناها بالثروة المعدنية · بينما حصلت الاكثرية الافريقية على أصغر مساحة واقلها خصبا واسوءها موقعا وافقرها بالثروة المعدنية ·

ث ـ المساعدات الخارجية :

قامت بعض الدول الاوربية بمساعدة وتشجيع التمييز العنصري في جنوب افريقيا بهدف فرض سيادتها في المنطقة واستغلال مواردها · وفي مقدمة تلك الدول هولندا وانكلترا والولايات المتحـدة الامريكية والمانيا الغربية · كما تحظى جمهورية جنوب افريقيا بمساعدات واسعة من الكيان الصهيوني العنصـري القائم في فلسطين ، لتشابه النظامين في الفلسـفة والتطبيق ·

ج ـ الخلفية التاريخية :

استمرت ظاهرة العداء والصراع بين الاوربيين والافريقيين طيلـة

القرون الثلاث الماضية ، تاركة وراءها ذكريات ملؤها الحقد والكراهية ، فأصحاب البلاد الاصليين ، الافريقيون ، ينظرون الى الاوربيين باعتبارهم غزاة مستعمرون يجب طـردهم من جنوب افريقيا لمـا اقترفوه من اثام بحقهم ، والاوربيون ينظرون الى الافريقيين باعتبارهم أقوام متخلفة عاجزة عن استغلال موارد البلاد وتطويرها · كما ينظرون الى البانتو باعتبارهم غزاة مغتصبون جاؤا الى هذه البلاد من شرق افريقيا في نفس الوقت الذي جاء فيه الاوربيون ، وبالتالي فهم لا يتمتعون بالسبق التأريخي وما يترتب عليه من حقوق وواجبات في هذه البلاد ، وعبر التأريخ ، ونتيجة لظاهرة الصراع والحروب المستمرة بين الطرفين تكونت في النفوس ذكريات مريرة لما ارتكبته كل جماعة ضد الجماعة الاخرى · اذ لا زال الاوربيون يتذكرون بأسى حادث (يوم دنجان) وهو يوم اجازة رسمية في جميع أنحاء جنوب افريقيا تخليدا للذكرى · ففي ذلك اليوم من شهر كانون الاول سـنة ١٨٣٨ قام دنجان زعيم الزولو بقتـل أفراد الوفـد البويري الذي جـاء للتفاوض وعقد معاهدة صلح بين الطرفين المتحاربين(٣١) ·

٦ ـ مستقبل التمييز العنصري :

ان المتتبع لتأريخ جنوب افريقيا يرى حتمية القضاء على التمييز العنصري وقيام دولة موحدة ديمقراطية يتمتع فيها البيض والسود بنفس الحقوق والواجبات · ومن العوامل التي تعمل ايجابيا لتحقيق هذه الرؤية الحقائق التالية :

أ ـ رفض المواطنين السود والآسيويين والملونيين لسياسة التمييز العنصري · فقد غرست بذرة الثورة ضد هذه السياسة منذ فترة طويلة ، وتأسيس حزب المؤتمر الافريقي سنة ١٩١٢ من أجل قيادة الحركة الشعبية وتنظيمها ·

وقد حدد الزعيم الافريقي المعروف نلسون ماندلا أهداف الثـوار

الافارقة بما يلي :

١ ـ وحدة جنوب افريقيا كاملة ورفض تام للاوطان المصطنعة داخل التراب الجنوبي الافريقي ·

٢ ـ تمثيل كامل للشعب في البرلمان المركزي ، وليس عضوية محدودة في مجالس عنصرية خاصة للملونيين والافارقة ·

٣ ـ مساواة تامة في الحقوق الدستورية وحق التصويت لكل مواطن أياً كان لونه ·

وفي سبيل تحقيق هذه الاهداف يسعى حزب المؤتمر الى قيام الجبهة الديمقراطية الموحدة التي تضم أغلبية الافارقة ، والى اثارة أعمال المقاومة في المدن الاوربية والمؤسسات الاقتصادية من أجل اسقاط الحكومة العنصرية البيضاء ·

ب ـ ارتفاع المستوى الاقتصادي والاجتماعي والثقافي للافارقة وتزايد الوعي السياسي بين صفوفهم ·

ت ـ ازدياد عدد الأفارقة وتفوقهم على الاوربيين بصورة متصاعدة ، ففي نهاية هذا القرن يتوقع ان يبلغ عدد الافارقة ٤١ مليون نسمة أو ما يعادل ٧٦٪ من اجمالي سكان جنوب افريقيا مقابل سبعة ملايين اوربي ، أو ما يساوي ١٣٪ من اجمالي السكان ، وبذلك تكون النسبة : اوربي واحد امام ستة افارقة (جدول ١) ·

ث ـ امكانية تحالف الافارقة مع الاسيويين والملونيين في سبيل القضاء على التمييز العنصري الموجه ضدهم · ويلاحظ لجوء الاقلية الاوربية الى اعطاء الملونيين والآسيويين بعض الامتيازات الاقتصادية والاجتماعية والسياسية في سبيل كسبهم الى جانبهم من جهة ، والى دق اسفين الخلاف بينهم وبين الاكثرية الافريقية من جهة أخرى ·

ج ـ استقلال الشعوب الافريقية :

تميز عقد الستينات بحصول معظم الاقطار الافريقية على الاستقلال ورحيل المستعمر الاوربي ، الأمر الذي ساعد على نمو وتعاظم ثورة الافارقة في جنوب افريقيا · وتلعب دول المواجهة دورا مهما في هذا الشأن ، ولاسيما انجولا وزمبابوي ، والى جانب ذلك تقوم الدول الافريقية بعقد المؤتمرات والندوات للتنديد بسياسة التمييز العنصري واتخاذ الاجراءات الكفيلة باسقاطها ·

ح ـ موقف الامم المتحدة :

تقف الامم المتحدة ضد سياسة التمييز العنصري على المستوى الفكري والعملي ، فالاعلان العالمي لحقوق الانسان يدين بشدة التفرقة العنصرية ويؤكد على ان جميع الناس يولدون أحرارا وبكونهم متساوون في الحقوق والواجبات ، وتبعا لذلك دعت الامم المتحدة الى ازالة البانتوستانات (الاوطان) وتوحيد جنوب افريقيا ووقف ترحيل السكان القسري والغاء قوانين الحظر المفروضة على المنظمات والأفراد المعارضين للنظام العنصري ، وفي سبيل القضاء على التمييز العنصري طلبت الجمعية العامة من الدول الاعضاء اتخاذ الاجراءات التالية :

١ ـ قطع العلاقات الدبلوماسية مع حكومة جنوب افريقيا أو الاحجام عن اقامة مثل هذه العلاقات ·

٢ ـ اغلاق موانئها أمام كافة السفن التي ترفع علم جنوب افريقيا ·

٣ ـ اصدار التشريعات التي تمنع سفنها من دخول موانيء جنوب افريقيا ·

٤ ـ مقاطعة كافة البضائع التي تنتجها جنوب افريقيا ، والاحجام عن تصدير البضائع الى جنوب افريقيا بما في ذلك كافة الاسلحة

والذخائر ٠

٥ ـ رفض هبوط كافة الطائرات التابعة لحكومة جنوب افريقيا والشركات المسجلة طبقا لقوانين جنوب افريقيا وكذلك رفض تسهيلات المرور ٠

٦ ـ الامتناع عن تصدير النفط الى جنوب افريقيا ٠

٧ ـ اتخاذ التدابير اللازمة لانهاء الاستثمارات والقروض الأجنبية في جنوب افريقيا(٣٢) ٠

جـدول (١)

نمو السكان في جمهورية جنوب افريقيا حسب المجموعات العنصرية

السنة	المجموع	الافريقيـــون		الاوربيـــون		الملـــونون		الاسـيويون	
	١٠٠٠	١٠٠٠	٪	١٠٠٠	٪	١٠٠٠	٪	١٠٠٠	٪
١٩١١	٥٩٧٣	٤٠١٩	٦٧ر٣	١٢٧٦	٢١ر٤	٥٢٣	٨ر٨	١٥٢	٢ر٥
١٩٢١	٦٩٢٧	٤٦٩٧	٦٧ر٨	١٢٧٦	١٢٧٦	٥٤٥	٧ر٩	١٦٤	٢ر٣
١٩٣٦	٩٥٨٨	٦٥٩٧	٦٨ر٨	٢٠٠٣	٢٠ر٩	٧٦٩	٨ر٠	٢٢٠	٢ر٣
١٩٤٦	١١٤١٦	٧٨٣٠	٦٨ر٦	٢٣٧٢	٢٠ر٨	٩٢٨	٨ر١	٢٨٥	٢ر٥
١٩٦٠	١٥٩٨٣	١٠٩٠٨	٦٨ر٢	٣٠٨٨	١٩ر٣	١٥٠٩	٩ر٤	٤٧٧	٣ر٠
١٩٧٠	٢١٤٤٨	١٥٠٥٨	٧٠ر٢	٣٧٥١	١٧ر٥	٢٠١٨	٩ر٤	٦٢٠	٢ر٩
١٩٧٧	٢٦٥٨٢	١٩٠٠٠	٧١ر٥	٤٣٥٠	١٦ر٣	٢٤٧٠	٩ر٣	٧٦٢	٢ر٩

١٩٨٦	٣٥٠٩٠	٥٥٦٦٠	٧٣ر١	٥٢٤٤	١٥ر٠	٣١٩٢	٩ر١	٩٩٤	٢ر٨
١٩٩٠	٣٩٧٢٦	٢٩٣٣٠	٧٣ر٨	٥٦٩٨	١٤ر٤	٣٥٧٩	٩ر٠	١١١٩	٢ر٨
٢٠٠٠	٥٤١٥٠	٤٠٨٧٠	٧٥ر٥	٧٠١٣	١٣ر٠	٤٧٦٣	٨ر٨	١٥٠٤	٢ر٧

الشترة ١٩١١/١٩٧٧ نقلا عن :
Best, Alan C.G. & de Blij, Itarm. J. African Survey, Jihn Wiley & Sons, In C. Newyork 1977, p. 342.

الفترة ١٩١١/١٩٧٧ نقلا عن :

جـدول (٢)

عناصر السكان في المدن الكبرى بجنوب افريقيا لسنة ١٩٧٠(١)

المدينـة	المجموع	الافريقيـون		الاوربيـون		الملـونون		الاسـيويون	
	١٠٠٠	١٠٠٠	٪	١٠٠٠	٪	١٠٠٠	٪	١٠٠٠	٪
جوهانسبرج	١٤٣٣	٨١٠	٥٦ر٥	٥٠١	٣٥ر٠	٨٣	٥ر٨	٣٩	٢ر٧
كيب تاون	١٠٩٧	١٠٨	٩ر٩	٣٧٩	٣٤ر٥	٥٩٩	٥٤ر٦	١١	١ر٠
ايست راند	٨٩٦	٥٤٢	٦٠ر٥	٣٢٣	٣٦ر١	١٩	٢ر١	١١	١ر٣
دربان	٨٤٣	٢٢٥	٢٦ر٦	٢٥٨	٣٠ر٦	٤٤	٥ر٢	٣١٧	٣٧ر٦
بريتوريا	٥٦٢	٢٣٥	٤١ر٨	٣٠٥	٥٤ر٢	١١	٢ر٠	١١	٢ر٠
بورت اليزابث	٤٦٩	٢٠٢	٤٣ر١	١٥٠	٣٢ر٠	١١٢	٢٣ر٩	٥	١ر٠
فرينيجنج	٤٢١	٢٥٩	٦١ر٥	١٤٨	٣٥ر٢	١٢	٢ر٨	٢	٠ر٥
ساسولبرج	٣٠٤	١٨٩	٦٢ر١	١١١	٣٦ر٥	٢	٠ر٧	٢	٠ر٧
حقول ـ الذهب	٢٠٩	١٥٧	٧٥ر١	٥٠	٢٣ر٩	٢	١ر٠	٠	٠ر٠

بلومفونتين	١٨٠	٩٦	٥٣ر٠	٧٥	٤١ر٦	٢٥	٢٤ر٠	١	١ر٠
بيتر ماريتز برج	١٥٩	٦٨	٤٢ر٧	٤٦	٢٨ر٩	١٠	٥ر٤	٠	٠ر٠
ايست لندن	١٢٣	٥١	٤١ر٥	٥٧	٤٦ر٢	٩	٥ر٧	٣٦	٢٢ر٧
كمبرلي	١٠٤	٤٩	٤٧ر١	٢٩	٢٧ر٩	١٣	٠ر٦	٢	١ر٦

(1) Best & de Blij - Op. Cit. p 345.

(النسب من عمل الباحث)

جـدول (٣)

اوطان البانتو في جنوب افريقيا

الوطن	العشيرة	المساحة ميل مربع	عدد الوحدات ١٩٧٥	عدد الوحدات مقترحة	السكان في ١٩٧٠ واقعي ١٠٠٠	السكان في ١٩٧٠ مخطط ١٠٠٠
باسوثوكواكوا	نوثو الجنوب	١٩٨	١	١	٢٤	١٢٥٤
بوفوثاتسوانا	تسوانا	١٢٥٨٩	١٩	٦	٨٨٤	١٦٥٨
سيسكي	اكسوسا	٣٠٠٠	١٩	١	٥٢٤	٩٢٤
جازانكولو	شانجان	٣٣٩٥	٤	٣	٢٦٧	٦٥٠
كوازولو	الزولو	١٢١١٩	٢٩	١٠	٢٠٩٧	٤٠٢٦
ليبووا	سوثو الشمال	٦٧٥٣	٩	٤	١٠٨٣	٢٠١٩
سوازي	سوازي	١٢٣٥	٢	١	١١٨	٤٦٠

ترانسكي	اكسوسا	١٨٠٠٠	٢	٢	١٧٣٤	٣٠٠٥
فيندا	فيندا	٣٠٦٢	٣	١	٢٦٤	٣٥٨
ندبيلي الجنوب	ندبيلي	٥٨٠	١	١	١٧٨	٢٣٤
المجموع		٦١٩٣١	٨٩	٣٠	٧١٧٣	٧٤١٥

Best & de Blij — op. Cit. p 349.

جـدول (٤)

كثافة السكان في أوطان البانتو سنة ١٩٧٠(١)

الوطـن	نسـبة ٪ الواقع السكاني الى المخطط	كثـافة السكان نسمة / ميل مربع الواقعية	المخططة
باسوثوكواكوا	٣ر٩	١٢١	٦٣٣٣
بوفوثاتسوانا	٥٣ر٣	٧٠	١٣٢
سيسكي	٥٦ر٧	١٧٥	٣٠٨
جازان كولو	٤١ر١	٧٩	١٩٢
كوازولو	٥٢ر١	١٧٣	٣٣٢
ليبووا	٥٣ر٦	١٦٠	٢٩٩
سوازي	٢٥ر٧	٩٦	٣٧٣
ترانسكي	٥٧ر٧	٩٦	١٦٩
فيندا	٧٣ر٧	٨٦	١١٧
ندبيلي	٧٦ر١	٣٠٧	٤٠٣

(١) الجدول من عمل الباحث استنادا على بيانات الجدول ( ) ٠

جـدول (٥)

توزيع السكان النشطين اقتصاديا حسب العنصـر والقطاع

لسنة ١٩٧٠ (بالآلاف)(١)

القطـــاع	المجموع	الافريقيون	الاوربيون	الملـونون	الاسيويون
الزراعة والغابات والصيد	٢٢٣٩	٢٠١٤	٩٩	١١٩	٧
التعدين والمقالع	٦٧٦	٦٠٥	٦٣	٧	١
الصناعات التحويلية	١٠٢٤	٥١٢	٢٨٠	١٦٩	٦٣
الخـدمات	١٥٧٥	١٠٦٤	٣٢٥	١٦١	٢٣
التجارة والمال	٩٠٧	٣٤٩	٤١٩	٨٥	٥٤
البنـــاء	٤٤٦	٢٦٥	٩٦	٧٧	١٠
الكهرباء والغـاز والمـاء	٥٠	٣٢	١٤	٣	—
النقل والمواصلات	٣٣٩	١٤٠	١٦٣	٢٨	٨
العاطلـون	٧٢٣	٦٢٤	٣٨	٥٥	١٥
النشطون اقتصاديا	٧٩٨٧	٥٦٠٤	١٤٩٨	٧٠٤	١٨١
نسبة النشطون ٪	١٠٠ر٠	٧٠ر٢	١٨ر٨	٨ر٨	٢ر٢

1 — Best & de Blij — op. Cit. p 352.

جـدول (٦)

متوسط الاجر الشهري للمجموعات العنصرية في جنوب افريقيا

بحسب القطاعات الاقتصادية لسنة ١٩٨٣ (بالراند)(١)

القطـــاع	المجمـــــوعة المعرقيـــــة			
	الاوربيون	الملونون	الآسيون	الافريقيون
صناعات استخراج المعادن	١٥٣١	٤٩٥	٧٥٠	٢٨٧
الصناعات التحويلية	١٤٧٨	٤٣٢	٥١٦	٣٧٠
الكهرباء	١٤٦٥	٤٦٣	٦٠٨	٤١٨
البنـــاء	١٥١٦	٤٨٠	٨١٣	٢٩٥
التجـارة	٩٨٢	٣٣٤	٥٠٨	٢٣٥
النقل والمواصلات	١١٢٣	٣٦٥	٧٠٥	٣١٣
المصارف والتأمين	١١١٠	٥٨٣	٧٨١	٤٥٩
الحكومة والخدمات العامة	١٠٨٧	٣٤٠	٧٥٣	٢٩٦
المجموع	١٠٢٩٢	٣٤٨٣	٥٤٣٤	٢٦٧٣

(١) مكتب العمل الدولي ـ تقرير خاص للمدير العام عن تطبيق الاعلان المتعلق بسياسة الفصل العنصري بجنوب افريقيا ، سويسرا ، جنيف ١٩٨٥ ص ٦١ .

د. عبد العزيز محمد هيب

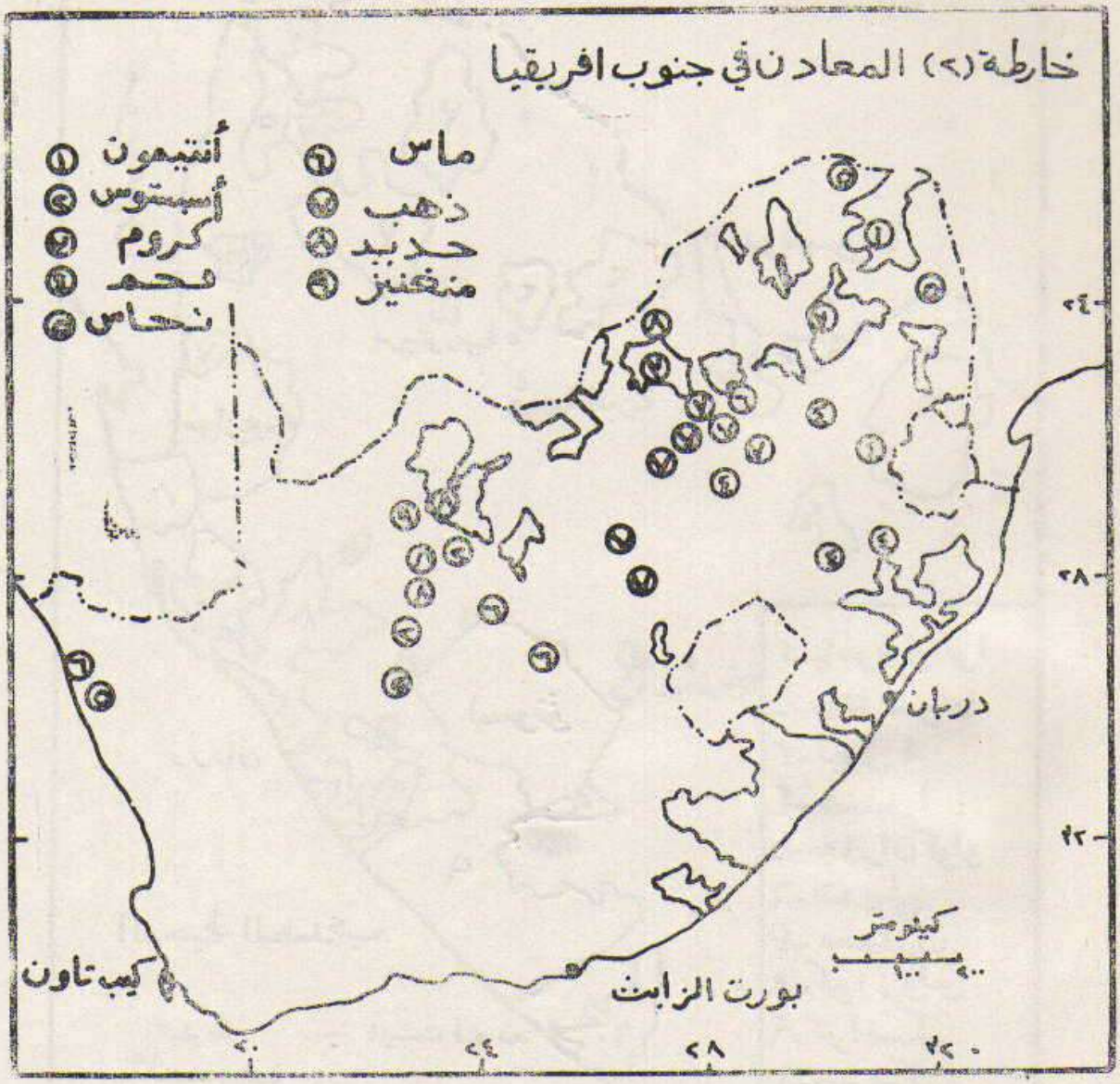
خارطة (٢) المعادن في جنوب افريقيا
ماس ①
ذهب ②
حديد ③
منغنيز ④
أنتيمون ①
أسبستوس ②
كروم ③
فحم ④
نحاس ⑤
دربان
كيب تاون
بورت الزابث
كيلومتر

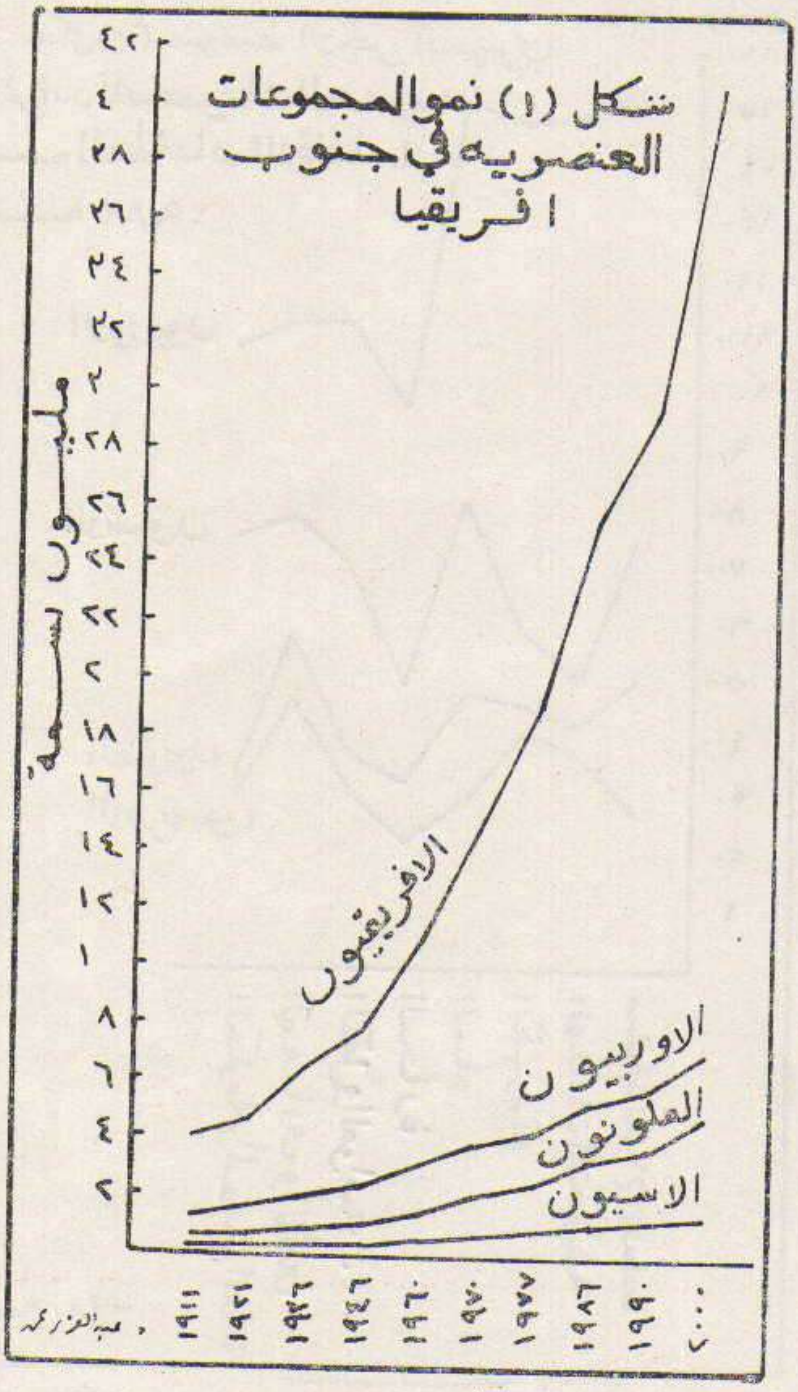
شكل (١) نمو المجموعات العنصريه في جنوب افريقيا
مليون نسمه
٤٢
٤
٣٨
٣٦
٣٤
٣٢
٣
٢٨
٢٦
٢٤
٢٢
٢
١٨
١٦
١٤
١٢
١
٨
٦
٤
٢
الافريقيون
الاوربيون
الملونون
الاسيون
١٩٠٠
١٩٩٠
١٩٨٦
١٩٧٧
١٩٧٠
١٩٦٠
١٩٤٦
١٩٣٦
١٩٢١
١٩١١
عبد العزيز كامل

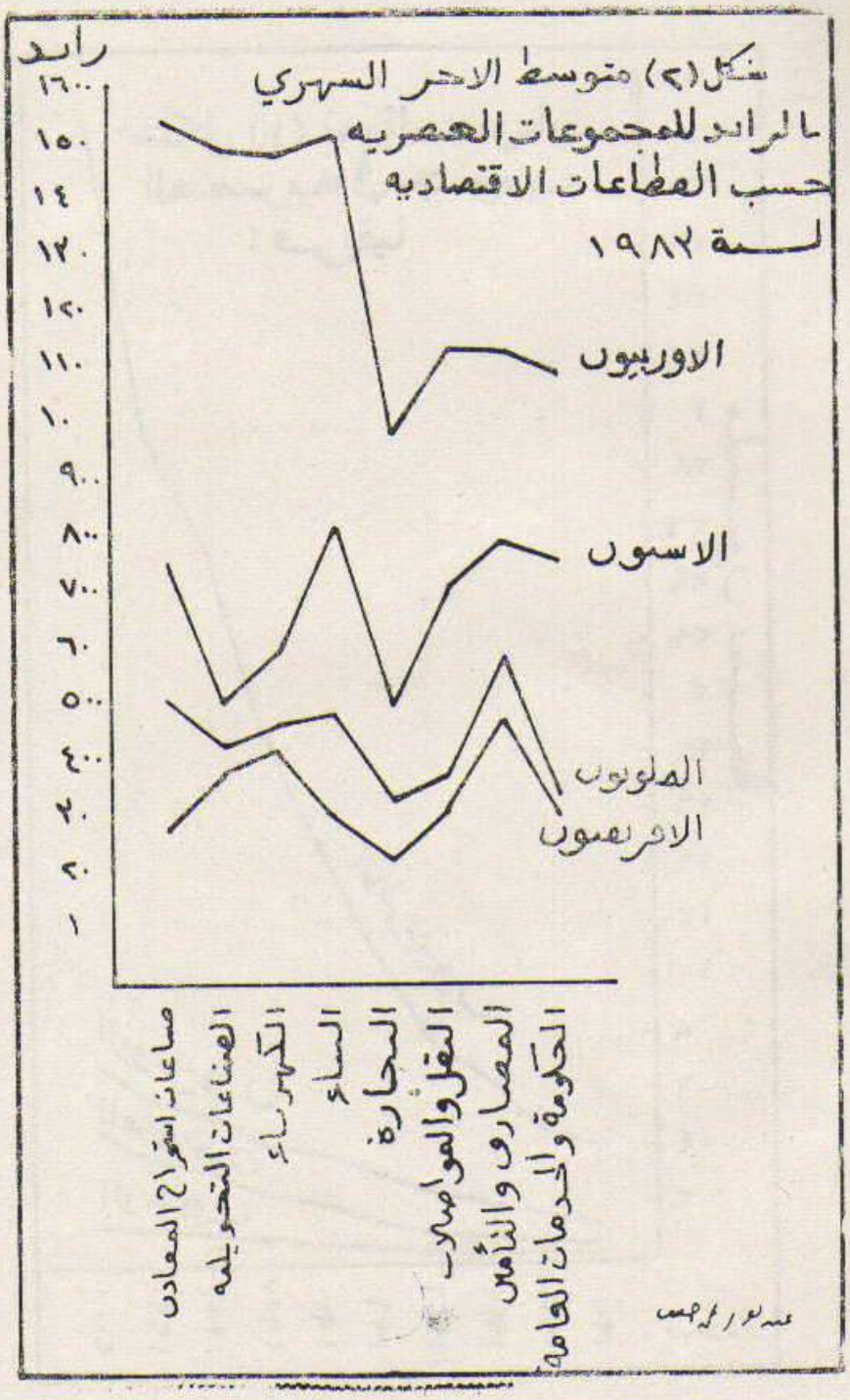
شكل (٢) متوسط الاجر الشهري
بالرائد للمجموعات العنصريه
حسب القطاعات الاقتصاديه
لسنة ١٩٨٢
رائد
١٦٠٠
١٥٠٠
١٤٠٠
١٣٠٠
١٢٠٠
١١٠٠
١٠٠٠
٩٠٠
٨٠٠
٧٠٠
٦٠٠
٥٠٠
٤٠٠
٣٠٠
٢٠٠
١٠٠
الاوربيون
الاسيون
الملونون
الافريقيون
صناعات استخراج المعادن
الصناعات التحويليه
الكهرباء
الماء
التجارة
النقل والمواصلات
المصارف والتأمين
الحكومة والخدمات العامة

مصادر البحث :

1 — Loran Marshal "The Kung Bushmen of the Kalahari desert" in James L. Gibbs, JR. (edited) Peoples of Africa Newyork, 1965, p. 243.

٢ ـ محمد ، محمد عوض ـ الشعوب والسلالات الافريقية ، الدار المصرية للتأليف والترجمة ، مصر ، ١٩٦٥ ص ٢٩ ٠

٣ ـ محمد ، محمد عوض ـ المصدر السابق ، ص ٣٧ ٠

٤ ـ ودنير ـ دونالد (ترجمة راشد البراوي) ـ تأريخ افريقيا جنوب الصحراء ، دار الجيل للطباعة ، مصر (بدون تأريخ) ص ١٥٧ ٠

5 — Leo Marquard — The Peopls and Policies of South africa, London 1962, p. 5.

6 — Leo Marquard — op. cit. p. 6.

٧ ـ ودنير ـ دونالد ـ المصدر السابق ، ص ١٩٨ ٠

٨ ـ ودنير ـ دونالد ـ المصدر السابق ص ١٦٣ ، ١٦٩ ٠

9 — G. W. Kingsnorth — Africa South of the Sahara, Cambrige university Press London, 1962, p. 69.

01— G. W. Kingsnorth — op. cit. p. 70.

11— U. N — World Population Prospects as assessed in 1980. Newyork, 1981, p. 16.

21— Best & de Blij — African Survey, John Wiley & Sons, Inc, Newyork, 1977. p. 341.

١٣ـ مكتب العمل الدولي ـ الفصل العنصري في جنوب افريقيا ، جنيف ١٩٨٥ ص ٨٣ ٠

41— Fitzgerald, Walter — AFRICA, Methuen & Co.

١٧ـ الامم المتحدة ـ تكوين سياسة الفصل بين الاعراق ، بيروت ، ١٩٦٨ LTD. London, 1968, p. 200.

١٥ـ ودنير ـ دونالد ـ المصدر السابق ص ١٧٥ ٠

61— William A. Hance — The geography of Modern Africa, Second edition, Newyork, 1975. p. 514.

ص ١٠ .

١٨ـ كينت لينل ـ « العرق والمجتمع » ، اونسكو ـ العرقية ازاء العلم ، دار الثقفة ، بيروت ، لبنان (بدون تأريخ ، ص ٦١) .

١٩ـ مكتب العمل الدولي ـ الفصل العنصري في جنوب افريقيا ، جنيف ، ١٩٨٣ ص ٦٠ .

٢٠ـ مكتب العمل الدولي ـ الفصل العنصري في جنوب افريقيا ، جنيف ١٩٨٤ ، ص ٧٠ .

٢١ـ ليزلي روبين ـ تطبيق سياسة الابارتهيد ، مركز الامم المتحدة للاعلام نيويورك ١٩٧١ ص ٤٢ .

٢٢ـ كون ، كارلتون اس (ترجمة محمد السيد غلاب) ـ السلالات البشرية الحالية ، مكتبة الانجلو المصرية ، القاهرة ١٩٧٥ ، ص ٢٢ـ ٣٥ وص ٣٧١ـ٣٧٣ .

٢٣ـ الامم المتحدة (١٩٦٨) مصدر سابق ، ص٨ .

42— William A. Hance — op. cit, p. 518.

٢٥ـ مكتب العمل الدولي ـ ١٩٨٣ ، مصدر سابق ص ٦٠ .

٢٦ـ مكتب العمل الدولي ـ ١٩٨٤ مصدر سابق ص ٧٠ .

٢٧ـ مكتب العمل الدولي ـ ١٩٨٣ ، مصدر سابق ص ٥٥ .

٢٨ـ مكتب العمل الدولي ـ الفصل العنصري في جنوب افريقيا ، جنيف ١٩٨٥ ، ص ٦٧ .

٢٩ـ كينت ليتل « العراق والمجتمع » اونسكو ـ العرقية ازاء العلم ، دار الثقافة بيروت (بدون تأريخ) ص ٦١ـ٦٢ .

٣٠ـ مكتب العمل الدولي ـ ١٩٨٣ ، مصدر سابق ص ٣٦ـ٣٩ .

٣١ـ ودنير ، دونالد ـ مصدر سابق ، ص٢٠١ .

٣٢ـ السامرائي ، ضاري رشيد ـ الفصل والتمييز العنصري في ضوء القانون الدولي العام ، دار الحرية للطباعة ـ بغداد ، ١٩٨٣ ص٢٠٧ .